

عبد المتعال محمد الجبري

أصالة
الداوين والنقود لهرية

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة - ت. ٣٩١٧٤٧٠

0125738



Bibliotheca Alexandrina

عبد المتعال محمد الجبري

أصالة الدواوين والنقد العربي

منشز
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية / مادي
تليفون ٣٩٨٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

دار التوفيق النورية

للطباعة والنشر

الطبعة ٣، ص ٣٠٠ الموصلة
بيروت - لبنان

ت : ٩٢٥٣٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى من على البشرية بحضارة الاسلام .
نشهد له بالفضل كله . ونشهد أن محمدا عبده ورسوله
جاءنا بما صلحت به دنيانا من قبل . وتصلح به دنيانا
واخرانا من بعد . وتركنا على المحجة البيضاء . ليلها
كنهارها . لا يزيغ عنها الا هالك .

ويعد ..

فان المغالطات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ،
بل وقيها بدأ اليهود والحاقدون على الاسلام زرعها
منذ فجر تدوين السيرة والتاريخ والسنة المطهرة .

ونشأ مع السنة المطهرة من العلوم ما يستعان بأصولها
على معرفة صحة الحديث وضبطه كعلم الرجال . اى بيان
تاريخ الرواة للحديث . ومنزلتهم فى التقى والأمانة والحفظ
بغاية وما الى ذلك مما يتصل بالاسناد واتصال الرواة ولقيا
بعضهم ببعض ، وكعلم الحديث رواية والاهتمام بالبحث

عن ضبط النص المروى ، ومقارنته بالنصوص الشرعية الأخرى ، هل يوافقها أو يخالفها . وهل فى أحد النصين زيادة لم ترد فى النصوص الأخرى الواردة فى الموضوع ... وما الى ذلك .

وقد روى التاريخ الإسلامى - بادية ذى بدء - كما تروى الأحاديث وأخبار السيرة العطرة ، ولكن المؤلفين لم يأبهوا بالروايات الواردة فى التاريخ . كما كانوا يفعلون فى روايتهم للسنة المطهرة ، وذلك لأن الحديث النبوى ترتبط به معرفة الأحكام الشرعية ، وليس كذلك التاريخ .

ولهذا تسرب الى السيرة والتاريخ كثير من الأخبار تحتاج التحقيق .. ومن ذلك ما رواه أساتذتنا وشيوخهم من أن عبد الملك بن مروان هو أول من دون الدواوين ، وأمر بنقلها من القبطية فى مصر الى العربية ، ومن الفارسية فى العراق الى العربية ... وهذا بعض ما أشاعه الشعوبيون للغرض من شأن العرب ، وروجه ضعاف العفيدة ، أو من تنطلى عليهم الرواية ، كالمقرىزى وغيره ممن نقلوا عن الشعوبيين الذين يخفون اتجاهاتهم الخبيثة تجاه الاسلام والعرب اذ حكوا ما نقلناه ..

وهذه الدراسة تكشف عن تدوين الدواوين وتعريب
النقود في الاسلام .. وكيف أن أصول هذا العمل
الحضارى اسلامى ثابت فى القرآن أو السنة وعمل الرسول ،
أو الصحابة الذين امرنا الله أن نتأسى بهم : « والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
رضى الله عنهم ورضوا عنه » (١) ، « والسابقون السابقون .
أولئك المقربون » (٢) .

وأسأل الله أن ينفع المسلمين بهذه الدراسة ، ويجعلها
عملا خالصا لوجهه الكريم .
عبد المتعال الجبرى



(١) التوبة : ١٠٠ (٢) الواقعة : ١٠ . ١١

الفصل الأول

الدواوين ٠٠ بين التعريب والأصالة الإسلامية

● الدواوين والتعريب :

يتردد على الألسنة أن العرب عرفوا عن الفرس والروم
نظم السجلات والتدوين ، وأنهم قاموا بتعريب الدواوين ٠٠
وهذا بلا ريب يعتبر من الأعمال الهامة فى سياسة التعريب ،
ولكن الى أى مدى يبلغ هذا القول من الحقيقة ؟

● كلمتا « السجل » و « الديوان » :
عرف العرب هاتين الكلمتين فى لغتهم قبل عصر
الترجمة والفتوح ، ففى القرآن الكريم : « يوم نطوى
السماء كطوى السجل للكتب » (١) .

وأما كلمة « الديوان » فقال الجوهري : انها معربة
يعنى انها كانت فى أصلها القديم فارسية ، ثم دخلت فى
لغة العرب قبل الاسلام واستخدمها العرب ونسبها
وقد جاءت على لسان ابن عباس ، فيما رواه القلقشندي
قال : الديوان اسم للموضع الذى يجلس فيه الكتاب .

(١) الأنبياء : ١٠٤

وقال النحاس : والمعروف فى لغة العرب أن
 « الديوان » الأصل الذى يرجع اليه ويعمل بما فيه . ومنه
 قول ابن عباس : « اذا سالتونى عن شىء من غريب
 انقرأ ، فالتمسوه فى الشعر ، فان الشعر ديوان العرب » .
 ويقال دونته : اذا أثبتته . والى هذا يميل كلام سيويه (٢)
 . . والتسمية العربية دليل وجود المسمى .

وكان الرسول ﷺ اول من ختم انكتب فى الاسلام
 حين قيل له : ان ملوك الأعاجم لا يقرأون كتابا غير مختوم ،
 فاتخذ خاتما نقش فيه « محمد رسول الله » . فكان
 يختم به الكتب . وهكذا كان عمر يختم كتبه ، وقد جعل
 معاوية للخاتم ديوانا خاصا كما قال الثعالبي فى لطائف
 المعارف (٣) .

وعندما فتحت الاسكندرية واستقر الأمر للمسلمين فى
 مصر أرسل عمرو بن العاص الى المدينة فى عام الرمادة ،
 طعاما لاغايتها . فأمر عمر بن الخطاب أن يبنى مخازن
 للقمح الوارد من مصر ، وأمر زيد بن ثابت أن يكتب الناس

(٢) صبح الأعشى : ٨٩/١ - ٩٠

(٣) صبح الأعشى : ٤٢٣/١

على منازلهم ، وأمره أن يكتب لهم صكاً من قراطيس ،
ثم يختم أسفلها ، فكان أول من صك وختم أسفل الكتب
والصك (٤) . وأول من ابتكر نظام البطاقات وسجلات
العطاء (الراتب) .

● نشأة الدواوين في الاسلام :

الأصل في كل ما عرفه المسلمون من الدواوين هو
عمل رسول الله ﷺ وصحابته والتابعين وتابعي التابعين
رضي الله عنهم أجمعين ، ثم نبت هذه الأصول واتسعت
دوائرها مع اتساع الدولة الإسلامية ، واستبحار العمران ،
ثم ابتكرت قوانين الضبط ومراجعة الحسابات وقيدتها في
دفاتر ، ويقال أن خالد البرمكي أول من جعل الحساب
في دفاتر ، وكان قبل ذلك في إدراج من كاغد ورق (٥)
وهكذا - شأن كل شيء - بدأت حركة تكوين نظم الدواوين
في الاسلام حتى ظهرت نظرياً سنة ٨٧ هـ (٧٠٥ - ٧٠٦ م)
كمرسوم بتنظيم أصول ثابتة .

فما يقال من التعريب للدواوين التي كانت في البلاد
المفتوحة لا يعنى ابتداع ما لا أصل له في الاسلام ، وإنما فقط

(٤) تاريخ اليعقوبي : ١٤٤/٢ - ١٤٥

(٥) صبح الأعشى : ٤٢٣/١

يعنى تحويل اللسان الاعجمى الى لسان عربى مبين ، ايثارا
للمصلحة العامة ، وذلك أن الجماهير عندما تتصل بدواوين
الحكم المختلفة ، وهى دواوين عربية اللسان والمكاتبات ،
فان ذلك يحملهم على تعلم العربية ، وهى مفتاح منهج
الحياة المطلوب صبغ البشرية به . وفيما يلى بيان لبعض
هذه الدواوين :

ديوان الجند والاحصاء

كان أول ما عرف المسلمون فى الاحصاء والخطب فى
العدد والأحجام ما جاء عن عدد الصلوات والركعات
والتسبيحات والسجادات ، وعن أيام الصيام وموافقته ، والحج
وموافقته الزمانية والمكانية ، وعن العدة فى الطلاق والوفاء:
« فطلقوهن نعدتهن واحصوا العدة » (٦) * « واللائى
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة
أشهر واللائى لم يحضن » (٧) وهكذا مدة الحمل
والرضاعة * وعدد الملائكة الذين على جهنم « عليها تسعة
عشر » (٨) ، ومن ذلك ندب المسلمين الى محاسبة

(٦) الطلاق : ١ (٧) الطلاق : ٤

(٨) المدثر : ٣٠

انفسهم » انها هى اعمالكم احصوها عليكم « ونظام الميراث
ونصاب الزكاة وما يخرج زكاة ٠٠ وعدد الجلد للزانى غير
المحصن وللسكير ٠٠ وهكذا نجد الشريعة الاسلامية تطبع
المسلم على التنبيه والاحصاء .

ومن هنا كان طبعيا ، ويسير فى هذا الاتجاه
التربوى ما روى ان رسول الله ﷺ امر فى احدى الغزوات
بعمل احصاء لمن معه ، فقد روى البخارى ومسلم فى
صحيحيهما - من حديث أبى حذيفة رضى الله عنه قال : قال
النبي ﷺ : « اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام من الناس » .
فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل (٩) .

وعن قتادة قال : آخر ما أتى به النبي ﷺ ثمانمائة
الف درهم من البحرين ، فما قام من مجلسه حتى أمضاه ،
ولم يكن للنبي ﷺ بيت مال ولا لأبى بكر ، وإنما أول
من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب .

● عمر يأمر بتدوين الجنود وأعطائياتهم :
ولما كان عهد عمر بن الخطاب أعاد تدوين عدد

(٩) صحيح البخارى : باب كتابة الامام الناس .

الجنود ، ورتبهم فى سجلات مختلفة حسب قبائلهم ويطونهم ، وسجل الأعطيات المستحقة لهم (١٠) ، وهو فى ذلك يتبع ما سنه رسول الله ﷺ . وقد روى فى سبب ما فعله عمر عدة روايات :

١ - روى أن أبا هريرة قدم على عمر بمال من البحرين ، فقال له عمر : ماذا جئت به ؟ فقال : خمسمائة ألف درهم ، فاستكثره عمر وقال : اتدرى ما تقول ؟ قال : نعم ، مائة ألف ، خمس مرات . فقال عمر : اطيب هو ؟ قال : لا ادرى . فصعد عمر المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس .. قد جاءنا مان كثير ، فان شئتم كلنا لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدا . فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم ، فدون أنت ديوانا . فدون عمر .

٢ - ويروى أن عمر بعث بعثا - وعنده الهرمزان - فقال لعمر : هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال ، فان تخلف منهم رجل من أين يعلم صاحبك به ؟ فأثبت لهم ديوانا . فسأله عن الديوان حتى فسره ، فاستشار عمر المسلمين فى

(١٠) صبح الأعشى : ٩١/١

تدوين الدواوين ، فقال له على بن أبى طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تمسك منه شيئا .

وقال عثمان بن عفان : ارى مالا كثيرا يسع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، خشيت أن ينتشر الأمر (١١) .

وقال خالد بن الوليد : قد كنت بالشام ، فرأيت ملوكها دونوا ديوانا ، وجندوا جنودا ، فدون ديوانا ، وجند جنودا . ويروى أن الذى قال ذلك هو الوليد بن هشام بن المغيرة (١٢) .

فأخذ عمر بهذا الراى ، ودعا عفيل بن أبى طالب : ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وكانوا كتاب قریش ، فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، فأبدأوا ببني هاشم واكتبوهم ، ثم أتبعوهم أولاد أبى بكر وقومه ، ثم عمر وقومه ، وكتبوا القبائل ، ووضعوها على الخلافة - يعنى لا على ترتيبيه - ثم رفعوا ذلك الى عمر رضى الله عنه ، فلما نظر فيه قال : لا ، ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله

(١١) يعنى تنتشر الفوضى .
(١٢) أحمد لطفى السيد ، قبائل العرب فى مصر ، ٧٧/١ - نقلا عن فتح البلدان للبلاذرى ص ٤٤٩

عليه السلام الاقرب فالاقرب ، حتى نضعوا عمر حيث وضعه
الله ، فشكره العباس على ذلك وقال : وصلت رحمك .

٣ - وقيل : لما فتح الله على المسلمين الفادسية :
وقدمت على عمر رضى الله عنه انفتوح من الشام ،
جمع المسلمين وقال : ما يحل للوالى من هذا المال ؟
فقالوا : جميعا . اما الخاصة - يعنى ما كان لشخصه -
فقوته وقوت عياله ، لا وكس ولا شطط ، وكسوته وكسوتهم
للشتاء والصيف ، ودابنان لجهاده وحوائجه وحملاته الى
حجه وعمرته ، والقسم بالسوية ، وان يعطى اهل
البلاء على قدر بلائهم ، ويرم امور الناس بعد ، ويتعاهدهم
فى الشدائد والنوازل حتى تنكشف ، ويبدأ بأهل الفىء
- يعنى من نزلت فيهم الآية : « ما أفاء الله على رسوله من
اهل الفرى فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل » (١٣) . ثم يجوزهم الى كل مغلوب
ما بلغ الفىء .

وروى الضحاك عن ابن عباس مثل ذلك . ويزن ابن
علياء وعمر اتخذوا فى تفصيل العطاء رأيا واحدا يقوم على

آيات الفىء والغنيمۃ فى سورتى الحشر السابقة
والأنفال : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسہ
وللرسول ولذی القریى والیتامى والمساکین وابن
السبیل » (١٤) • وعمل المسلمون بذلك من بعده (١٥) •

٤ - وقال ابن تیمیة : وعندهما کثر المال واتسعت
البلاد وکثر الناس بدأ عمر تدوين الدواوين (١٦) •

وفرض عمر لأزواج النبى ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف
الا من جرى علیه البیع (یعنى كانت أمة) فقالت أمهات المؤمنین:
ما کان رسول الله یفضلنا علیهن فى القسمة (یردن ماریة
الفبطبة وصفیة) ولكن کان ﷺ یسوى بیننا ، فسوى بینهن
عمر رضى الله عنه ، وجعلهن على عشرة آلاف عشرة آلاف •
وفضل عائشة بالفین ، فأبت ، فقال : لفضل منزلتك عند
رسول الله ، فاذا أخذتها فشانک ، یعنى توزعینها بمعرفتک •

(١٤) الأنفال : ٤١ -
(١٥) الخطط للمقریزی : ١٦٤/١ - ١٦٧ ط العرفان
- لبنان •

(١٦) السياسة الشرعية ص ٤٢ - دار الكتاب العربی
- وتاریخ الحضارة الاسلامیة والفکر الاسلامی ص ١٢٠ •

● ما السنة التي تم فيها التدوين ؟

قال الكلبي : انها سنة ١٥ هـ . وقال الواقدي : سنة
عشرين هجرية ، وعن الزهري : كان ذلك في المحرم
سنة ٢٠ هـ (١٧) .

● في مصر :

وفي مصر كان عمرو بن العاص أول من دون للجند
ديوانا خاصا بهم في مصر (١٨) ، ثم أعاد عبد العزيز بن
مروان تدوين الجند ثانيا ، ودون قرّة بن شريك التدوين
الثالث ، ثم بشر بن صفوان تدوينا رابعا . كل ذلك امعانا
في دقة الضبط للقوى العسكرية ومعاشها .

وفي عهد المعتصم - أبو اسحاق بن محمد بن هارون -
أمر عامله على مصر « كندر بن نصر الصفدي » بإسقاط
من في ديوان مصر من العرب ، وقطع العطاء عنهم ، ففعل
ذلك ، مما كان له اثره في دفع العرب الى الاشتراك في

(١٧) البلاذري ، فتوح البلدان ص ١٤٩ - والخطط
المقرية : ١٦٤/١ - ١٦٦
(١٨) النجوم الزاهرة : ١٠١/١ - مصر في فجر
الاسلام ص ٩٧

الحياة العامة مع المصريين ، ودفع عجلة التعريب
 قدما (١٩) .

● النظم العسكرية فى عهد الرسول :

خرج النبى ﷺ بنفسه للجهاد فى ست وعشرين
 غزوة ، وأرسل سرايا يقودها غيره من الصحابة بلغت
 عدتها فى حياته ستا وخمسين سرية ، منها ما يكون عدده
 أحيانا بضعة أشخاص .

١ - وقد كان يجعل على رأس كل مجموعة « عريفا »
 يكون واسطة بين النبى أو الأمير القائد العام للمعركة وبين
 هؤلاء الجنود المقاتلين . اذ لا يستطيع النبى أن يعرف
 أحوال كل فرد مباشرة .

٢ - ومثل هؤلاء العرفاء (النقباء) يحلون مشكلات
 الأفراد ، وقد حذرهم الرسول ﷺ الظلم لمن يلون امرهم ،
 وروى فى الأثر أنه قال : « العرفاء فى النار » يعنى أن
 ظلّموا .

(١٩) الخطط للمقرئزى . المجلد الأول ص ١٦٨

ط العرفان .

واصل ذلك التنظيم للمسؤولية فى القرآن : « وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا » (٢٠) ، وفى عمل الرسول ﷺ عندما جعل على كل مجموعة من اهل بيعة العقبة نقيبا .

٣ - كما سن النبى ﷺ استخلف أمير مدنى اذا شو خرج للغزو ، يرعى شئون المدنيين الدينية والدنيوية ، فاستخلف على المدينة عند خروجه للغزو بنفسه « عبد الله ابن أم مكتوم » ثلاث عشرة مرة بالرغم من انه ضير . كما استخلف عليها ايضا « ابا لبابة » و « جعال بن سرافة الضمرى » و « سباع بن عرفة الغفارى » و « ابا رهم الغفارى » و « على بن أبى طالب » . .

٤ - كما كان يستخلف على أسرته واحدا من اقاربه ليرعى شئونها ، فاستخلف عليا عند خروجه عليه الصلاة والسلام فى غزوة تبوك ، وفى اكثر أحيانه كان يستخلف عليهن حسان بن ثابت ، ويرسلهن الى أطمه ، لأنه كان يحصن أطام المدينة .

وهكذا كان فى استخلافه لا يعطل الكفاءات العسكرية عن دورها العسكرى الا لضرورة ، ويستفيد فى الشئون

المدنية من ليس لهم كفاءة عسكرية ، كابن أم مكتوم
وحسان بن ثابت رضى الله عنهما .

هـ - وكان يستعرض الجيش قبل الخروج لآى غزوة
ليستبعد العناصر الضعيفة صحيا أو معنويا . فقد روى
ابن عبد البر عن سمرة بن جندب : أن النبى ﷺ كان
يعرض غلمان الأنصار كل عام ، فمر به غلام ، فأجازه
فى البعث ، وعرض عليه سمرة بن جندب من بعده ، فردم
النبى ﷺ لصغر سنه ولضعفه . قال سمرة : فقلت : يا رسول
الله ، لقد أجزت غلاما ورددتنى ، ولو صارعنى لصرعته .
قال النبى ﷺ : فصارع . قال سمرة : فصارعته فصرعته .
فأجازنى فى البعث (٢١) .

وقال الامام الشافعى . رد النبى ﷺ سبعة عشر
صحابيا عرضوا عليه أبناء أربع عشرة سنة ، لأنه لم يرهم
بلغوا السن ، وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة سنة
فأجازهم . وهذا العدد هل كان فى أحد ، أم كان فى
مجموع غزواته ؟

(٢١) د . محمد أسعد طلس ، تاريخ العرب ١٣٠/٢
- ١٣٢ عن الاستيعاب .

وفى هذا العرض يقف الناس صفوفًا صفوفًا . وكان من عادته ﷺ أن يسأل كل من يريد الغزو عن أهله ، فإن لم يكن لهم من يعولهم سواء رده ، وإن كان صغيرًا سأل هل أذن له أبواه فى الخروج ، فإن أجاب بالنفى رده وقال له : « فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد ، والا برهما » .

وأخرج الامام أحمد والنسائى عن معاوية السلمى أن رجلا جاء الى النبى ﷺ فقال : اريد الغزو ، وجئتك استشيرك . فقال الرسول ﷺ : « وهل لك من أم ؟ » قال : نعم . قال الرسول : « الزمها فإن الجنة تحت اقدام الأمهات » (٢٢) .

٦ - وكان الصحابة يبنون للنبى ﷺ عريشا فى مكان مرتفع يستطيع أن يشرف منه على سير المعركة . كما فى غزوة بدر .

٧ - وكان يقسم الجند الى خيالة ورجالة (بيادقة وفى اللغة المصرية بيادة أى مشاة) كما يقسمون الى ميمنة ، وميسرة ، ومقدمة ، ومؤخرة ، وقلب - أى وسط أجنحة الجيش - ويكون القائد فى القلب عادة .

(٢٢) التراتيب الادارية : ٢٣٣/١

٨ - وكان هنالك فريق لاعداد المهمات اللازمة للجيش من ثياب وسلاح ، فكان يبعث البعوث لجمع السلاح ، وشراء العدد والخيول للجهاد ، ومن ذلك ارسال النبي ﷺ سعيد بن زيد الى نجد ليشتري منها خيلا وسلاحا حيث اشتهرت بذلك ، وارسل عروة بن مسعود ، وغيلان بن سلامة الى مدينة جرش ليتعلما صنع العرادات والمنجنيق ، والدبابات .

والمنجنيق - بفتح الميم وكسرهما - آلة لرمى العدو بالحجارة الكبيرة ، يغنى عنها البارود الآن . وفى السير : أن أول بلد قذفه الرسول ﷺ بالمنجنيق فى الغزوات هو الطائف .

والدبابة : بيت خشبى صغير مصفح يلصق بالحصن من خارجه ، ويختبىء تحته الرجال فينقبون أسفل جدار الحصن ، حتى يتيسر اقتحامه على الأعداء من تلك الفجوة التى يثقّبونها . وقد استخدم هذا الأسلوب فى حرب الطائف لأول مرة فى الاسلام أيضا .

والعرادة : كالمنجنيق غير أنها أصغر منه (٢٣)
ويطول المقام بنا اذا تناولنا كل شئ عن العسكرية الاسلامية .

(٢٣) تاريخ العرب لمحمد أسعد : ١٣٤/٢ - ١٣٥

● استطلاع أخبار العدو :

أصل هذا الديوان مدون فى كذب السيرة ، وفى غزوة بدر مثال لذلك يدل على دقة الاستخبار أو الاستطلاع ، وهكذا فى يوم الحديبية وغزوة الأحزاب .

وقد تطور الأمر بالدولة . فأصبح ذا ميزانية وإدارة هامة - فى ديوان الانشاء (٢٤) .

وقد وضع كتاب الرسائل والانشاء شروطا لاختيار القائمين بهذه المهمة . من تجربة عربية خالصة .

كما حفظت لنا السيرة من عيون الرسول (جواسيسه) أسماء « بسبس بن عمرو » و « عدى بن أبى الزغباء الجهينى » ، أرسلهما لتعرف أخبار فافلة أبى سفيان فى عودتها من الشام فى غزوة بدر ، و « عبد الله بن أبى حدرد » ، الذى دخل فى قبائل هوازن ، كأنه واحد منهم ، وأخبر النبى ﷺ بما اتفقوا عليه .

(٢٤) صبح الاعشى: ١/١٢٣ - ١٢٦

● ديوان المال والحراج :

عرف المسلمون منذ عهد رسول الله ﷺ نظام خازن بيت مال المسلمين ، غير أنه لم يكن هنالك فائض يدخر ، وتبعاً لذلك لم يكن هنالك خزانة أو حجرة خاصة بالمال ولا سجلات للوارد والمنصرف .

وفى القرآن والسنة كثير مما هو أصل لنظام « المال العام » وفى هذا نزلت آيات الزكاة ومصارفها وتحصيلها وميقاتها ، ووردت الأحاديث التى تبين الأنصبة فى كل نوع من أنواع المال ، ونزلت آيات توزيع الغنائم والفقء (٢٥) . وغير ذلك كثير مما موضعه فى « الاقتصاد الإسلامى » و « المال العام » .

وعرف المسلمون بلالا أمينا على الصدقات . فكان أول وال على بيت مال المسلمين رشحه الاسلام وليس الجنسية العربية . وكان الرسول ﷺ - فى دولته المحدودة - يقوم على توصيل الحقوق لأصحابها . ويوزع الغنائم فور انتهاء المعركة . فلما اتسع المال وزاد المسلمون اتخذ الرسول

(٢٥) تاريخ يعقوبى ١٤١/٢ - ٢٤٢ . طبعة ١٩٦٢

ﷺ كتاباً لذلك . فكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان للنبي أموال الصدقات ، وكان حذيفة بن اليمان يكتب له خرص النخل .

وكان لأبى بكر بيت مال فى السنح ليس يحرسه أحد ، ف قيل له : الا تجعل من يحرسه ؟ قال : عليه قفل ، فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال فى داره .

فلما كان عهد عمر بن الخطاب واتسعت الفتوح وكانت الأراضى التى استولى عليها المسلمون فى مصر والعراق كثيرة ، وكان توزيعها على المسلمين المجاهدين - كما توزع الغنائم المنقولة والنقدية - يشل حركة الجهاد . فانه رضى الله عنه سلك فى هذا مسلك النبي ﷺ فى خير حين جعل الأرض فى ايدى اليهود يزرعونها ، ويعطون النبي والمسلمين جزءاً من ثمراتها .

وأمر عمر رضى الله عنه عثمان بن حنيف وحذيفة ابن اليمان بمسح سواد العراق ، وأن تترك الأرض لمن فى أيديهم يشتغلون بزراعتها ويعطون عنها خراجاً للمسلمين ينفق منه على جيوشهم جيلاً بعد جيل ، ولكى يكون تحصين

الخراج دقيقا وعضونا وميسرا أمر أن لا يسمح تل ولا أجمة ،
ولا مستنقع ماء ، ولا ما لا يبلغه الماء . وأن يسمح بالذراع
السوداء ، وهى ذراع وقبضة ، وأقام عمر ابهامه فوق
القبضة شيئا يسيرا (٢٦) ، امعانا فى توضيح المراد .

وبهذا رسم عمر للدولة ميزانية ثابتة بطريقة سليمة ،
وكان أول من ابتكر الذراع القياسى الهندسى لقياس
الأراضى (٢٧) وكان القياس بالذراع العربى قبل ذلك ،
وهو بمقياس الذراع الهاشمى .

وهكذا نشأ ديوان الخراج فى العراق ومصر اسلامى
الغاية والاتجاه ، والتقدير ، وكانت أحكامه مستقرة وعادلة
ومنضبطة ألف فيها قضاة مسئولون عن ذلك ما جعلها
ذات لوائح مرتبطة بمقاييس الشرع ، وحول نظرة المواطنين
اليها من كونها اجراء مدنيا . الى انها التزامات شرعية
لا يجوز التهرب منها . ومن أقدم هذه المؤلفات كتاب
« الخراج » لأبى يوسف صاحب أبى حنيفة .

وقد هش اهل البلاد المفتوحة لهذه الاجراءات

(٢٦) المرجع السابق .

(٢٧) صبح الأعشى ٤٢٦/١

الاسلامية ، فانها لرحمة كبيرة اذا قيست بما كان يفرضه عليهم الاستعمار الفارسي أو الروماني .

ولما كان حكم زياد بن أبيه للعراق ألزم الخراج كلفة الحمل ومؤنثته ، وظل هذا الى أن زال سلطانه ، وكان زياد أول من عرف العرفاء على الناس لجباية المال وغيره ، وكان يقول : العرفاء كالأيدي والمناكب فوقها (٢٨) . وكان اتخاذه العرفاء والجباة سببا في إضافة أجورهم على الخراج .

ولما خربت الفتن العراق بها نشأ عن الصراع بين على ومعاوية ومن جاءوا بعدها .. وشغل أهل السواد عن الزرع .. كان لا بد من تعمير المرافق الزراعية ، وتحميل أعباء ذلك على الأراضي الزراعية ، فرسم أبو جعفر المنصور بالمقاسمة في الغلات عند تحصيل الخراج (٢٩) .

● سجل الديون والمواريث :

أول من أنشأ سجلا للمواريث ونصيب الدولة منها في

(٢٨) صبح الأعشى : ٤٢٤/١

(٢٩) المرجع السابق .

الأحوال المنصوص عليها هو أبو سلمة سليم بن عنز
التجيبى المصرى ، قاضى مصر ، قيل هو من شهدوا فتح
مصر ، وكان قاصها وناسكها ، وبذلك رعى أيضا حقوق
القصر واليتامى . فهو ديوان عربى النشأة لأن أبا سلمة
عربى أصيل ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين ، ولده
معاوية قضاء مصر سنة ٤٠ هـ ، وتوفى بدمياط
سنة ٧٥ هـ (٣٠) .

● سجل الديون والمعاملات :

فى أواخر سورة البقرة نزلت آيات الدين والرهن
واثبات الحق بالكتابة والاشهاد أو الرهن (٣١) . وفى
عصر الرسول ﷺ كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير
يكتبان المداينات والمعاملات للرسول ﷺ ، وهذا هو
أصل مكاتب التوثيق فى العصر الحديث . أمر استوجبه
اثبات الحق فى هذه العصور ، وأوجبه الشرع وقال
بوجوبه الإمام محمد عبده (٣٢) .

(٣٠) ضحى الاسلام : ٨٦/٢

(٣١) البقرة : ٨٢ ، ٨٣

(٣٢) كتابنا « الضالون كما صورهم القرآن »

ص ٢٠٧

● الحبوس (الأوقاف الخيرية) :

يراد بالأحباس الأوقاف الخيرية الخاصة بالفقراء
والمساكين والمرافق العامة ورعاية الحيوان ، أو المساجد
والتعليم ، وكان أبو محجن توبة بن نمر الحضرمي
(١١٥ - ١٢٠ هـ) فى خلافة هشام بن عبد الملك أول
قاض بمصر وضع يده على هذه الأحباس ، لضمان حسن
استثمارها ، وحسن انفاقها فيما وقفت عليه من
المصالح (٣٣) .

● ديوان القضاء :

القضاء الاسلامى عربى لحما ودما . وفى نهاية المسة
العاشرة (٦٣١ - ٦٣٢ م) وفبن حجة الوداع عين
رسول الله ﷺ عليا ليكون قاضيا باليمن (٣٤) . كما عين
أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب قاضيا . ولبت سنة لا يأتى

(٣٣) صبح الأعشى ٤١٨/١ - ومصر فى فجر
الاسلام ص ٩٧
(٣٤) الطبرى فى تاريخه ١٧٣١/٤ - رضا محمد
رضا : الامام على بن أبى طالب : ص ٨٣ - ط القاهرة
سنة ١٩٣٩ - والبداية والنهاية ١٠٤/٥ - وتاريخ اليمن
السياسى ص ٥٣ - ٥٤

اليه أحد للتقاضى فاستعفى أبا بكر من منصب القضاء وقال :
لقد تناصف الناس فيما بينهم وعرف كل ذى حق حقه وإعطى
كل مسلم الحق الذى عليه لصاحبه فلم يكونوا بحاجة الى
قاض .

كما عين عمر بن الخطاب فى المدينة عبد الله بن نوفل
وعلى بن أبى طالب (٣٥) قاضيين ، وكان أول قاض بالكوفة
جبير بن القشعم ، وأول قاض بالبصرة أبو مريم الحنفى
سنة ١٤ هـ ، وأول قاض بمصر قيس بن أبى العاص السهمى
سنة ٢٣ هـ ، وأول من جمع له القضاء والشرطة بمصر
عائش بن سعيد ، ولاء ذلك أمير مصر « مسلمة بن مخند » ،
وأول قاض بمصر نظير الأحباس توبة بن نمر ، وأول قاض
بمصر خرج لرؤية الهلال عبد الله بن لهيعة ، وقد ولى
القضاء غرة سنة ١٥٥ هـ ، وأول قاض بمصر ادخل النصارى
فى خصوماتهم الى المسجد أبو عبد الرحمن محمد بن مسروق
سنة ١٧٧ هـ ، وهو أول من اتخذ لمجلسه الشهود من فضاة
مصر ، كما أن أبا نعيم اسحاق بن الفرات أول قاض اتخذ
للشهود ديوانا وكتب أسماءهم فيه .

(٣٥) تاريخ الاسلام للذهبي ٢/٢

ولما تولى الحارث بن مسكين قضاء مصر فى خلافة المتوكل اتخذ على المصاحف أمينا بجامع انفسطاط يقوم بواجبين :

١ - يكون أمينا على مكتبة المسجد وكان عامة ما فيها المصحف .

٢ - ويكون رقيقا على نسخ المصحف ودقة الكتابة وضبط الكلمات (٣٦) .

وكان القاضى « الفضل » أول من أمر بتدوين حيثيات الحكم ، وكان قد ولى القضاء سنة ١٦٨ هـ وهكذا نجد أن ديوان القضاء اسلامى وعربى من أول يوم . . وكانت تطورات النظم القضائية تنشأ فى ظل العروبة والاسلام .

وقد أسند القاضى ابن لهيعة - فى عصر المأمون - كتابة القضاء الى سعيد بن تلید ، وكانت كتابة القضاء من اسمى ما يصبو اليه الفقهاء ، كما اتخذ شهودا جعلهم بطانته ومستشاريه ، منهم معاوية الأسوانى ، وسليمان بن برد ، وغيرهما ، نحوا من ثلاثين رجلا (٣٧) .

(٣٦) صبح الأعشى ٤١٧/١ - ٢١٩
(٣٧) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ١٥٤

● البريد :

سجلت كتب السنة والسيرة أن الرسول ﷺ كان له كتاب . وأن له مبعوثين يحملون رسائله الى الملوك والرؤساء خارج الجزيرة العربية وفي أطرافها . ويحملون رسائل المرسل اليهم ، ومن هؤلاء حاطب بن أبى بلتعة مبعوث النبی ﷺ الى المقوقس عظيم القبط فى الاسكندرية (٣٨) ،

ولما استقر أمر الدولة الاسلامية واستبحرت كان لا بد لها من تنظيم هيئة ثابتة لحمل البريد من العاصمة الى الأمصار ، ثم من الأمصار اليها . . هذا بالإضافة الى ما يرسل الى غير الأمصار الاسلامية بشأن الجهاد والدعوة الى الاسلام .

وفى مصر كان لبعض أمرائها كتاب يكتبون لهم الرسائل التى ترسل الى دار الخلافة (٣٩) .

وكان البريد فى عهد بنى أمية منتظما وحلقة وصل بين الولاة وبين الخلافة والرعية والجند ، فما يروى

(٣٨) د . أحمد شلبى ، موسوعة التاريخ الاسلامى :

٥٥/٥

(٣٩) الخطط المقرزية : ١٦٨/٣

عن زياد قوله لحاجبه : « وليتك حجابى وعزلتك عن اربع :
 هذا المنادى الى الله فى الصلاة والفلاح فلا تعوجنه عنى ،
 ولا سلطان لك عليه ، وصاحب الطعام ، فان الطعام اذا
 اعيد تسخينه فسد ، وطارق الليل فلا تحجبينه ، فشر ما ..
 جاء به ، ولو كان خيرا ما جاء فى تلك الساعة ، ورسول
 الثغر ، فانه ان ابطأ ساعة افسد عمل سنة . فأدخله على
 ولو كنت فى لحافى (٤٠) .

وقد حفظ لنا الأدب العربى مكاتبات دارت بين أبى بكر
 وعلى عندهما تلكا على فى البيعة ، نهض على بعدها
 الى أبى بكر فبايعه (٤١) . وهكذا دارت مراسلات مكتوبة
 بين معاوية وبين على ابان الشجار الذى وقع بينهما (٤٢) .
 وهكذا كتب أبو جعفر المنصور - ابان خلافته - الى محمد
 ابن عبد الله بن الحسن السبط حين خرج على المنصور
 وتمرد عليه (٤٣) .

-
- (٤٠) صبح الأعشى : ١١٤/١
 (٤١) صبح الأعشى : ٢٣٧/١ - ٢٤٧
 (٤٢) العقد الفريد : ٢٨٥/٢ و صبح الأعشى : ٢٢٨/١
 (٤٣) صبح الأعشى : ٢٣١/١ - ٢٣٦ ، ٢٥٦

ولا ريب أن هذه الرسائل كان يحملها رجال على مستوى سياسى ، وكانت تكتب بصيغة عربية وحكمة سياسية خاصة .

ولما كان عهد المتوكل على الله أنشا ما سمي «البريد» وجعل المسئول عنه عربيا(٤٤) ، وله ادارة ننولى « ركائب البريد » وتحديد المسافات والمنازل ، وتعين كتاب متخصصين .

وقد فصل القلقشندى مراكز البريد بمصر والشام - فى عهده - بكتابه « صبح الأعشى » ، وهو صورة متطورة لما ذكرناه فى عهد الرسول ﷺ ثم أبى بكر ثم معاوية وعلى ثم أبى جعفر المنصور والمتوكل ، ويبين « صبح الأعشى » تطور الأمر الى استخدام أبراج الحمام الزاجل (الحمام الرسائلى) (٤٥) كما فصل المقرئى أنواع الدواوين منذ العصر الفاطمى فى خطه(٤٦) .

(٤٤) مصر فى فجر الاسلام ض ٣٦
(٤٥) صبح الأعشى : ١١٦/١ ، ١١٨ - ثم الباب الأول والثانى من خاتمة الكتاب .
(٤٦) الخطط للمقرئى ٢٣٤/٢ - ٢٢٥

وجميعها تكشف عن الأصالة العربية لديوان الانشاء
نشأة وتطورا .

● الترجمة والمترجمون :

ومما يتصل بالبريد - وهو أحد فروع ديوان الانشاء
- أو ديوان الرسائل - معرفة اللغات الأعجمية لمن نضطر
الى التعامل معهم ، وهو ما يسمى الآن قلم « الترجمة
والمترجمين » .

وقد بدأ ذلك العمل مع بداية الاسلام ، فقد روى
محمد بن عمر المدائنى فى كتابه « القلم والدواة » بسنده
الم متصل الى زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : قال لى رسول
الله ﷺ : « انه يرد على اشياء من كلام السريانية لا أحسنها ،
فتعلم كلام السريانية » . فتعلمتها فى ستة عشر يوما ، وفى
رواية : « انى اكتب الى قوم فأخاف أن يزيدوا أو ينقصوا
فتعلم السريانية » فتعلمتها فى سبعة عشر يوما . وفى رواية :
قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يا زيد ، تعلم كتاب يهود
فانى - والله - لا آمن يهود على كتابى » قال : فتعلمت
كتابتهم ، فما مر لى ست عشرة ليلة حتى حذقته ، فكنت
أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب اذا كتبوا .

وفى رواية بلفظ : « العبرانية » بدلا من « السريانية »
وهى تطابق رواية : « تعلم زيد العبرانية » (٤٧) ، وفى
رواية : فاذا كتبوا اليه قرأت له . ولعل سائلا يسأل : كيف
تم ذلك فى ستة عشر يوما ؟ .. ولكن العجب يذهب حين
نعلم أن العبرية والعربية والسريانية كانت لغات هى لهجات
من أصل واحد ، والبعد بينها وبين العربية لم يكن عظيما
يحتاج الى اكثر من ذلك .

● التوقيعات :

كانت الردود على الرسائل تكتب بعبارات أدبية
جيدة ، صادرة من المقامات العالية لمختلف طبقات الشعب
وهى مما يزيد انتشارا حتى تحفظ . وتحاكى ويستشهد
بها أو يقتبس منها ، فانه ما كان يكتب فى دواوين الرسائل
او البريد ، الا قلم ممتازة فى اللغة العربية ، وقد اشتهر
بين هذه الردود على الرسائل ما سمي بالتوقيعات ، وهى
عبارات موجزة قوية الأداء جيدة السبك ، قد تكون آية
أو سنة مأثورة ، أو مثلا سائرا .

(٤٧) صبح الأعشى : ١٦٥/١ ، وفجر الاسلام ص ١٧٥
ط الثالثة ، وأسنده الى البخارى فى صحيحه .

وبكاد يخون نثقا الجزء الأول من صبح الأعشى
 للقلقشندي المصري فى بيان ثقافة الكاتب ومجالاتها ..
 كما دارت حول ادب الكاتب ، وأسلوبه ، والعبارات المنقاة
 عدة مؤلفات ، منها ادب الكاتب لابن قتيبة ، والمثل السائر
 لابن الأثير ، وحسن التوسل الى صناعة الترمز
 لشهاب الدين محمود الحلبي ، والمداعبتين لأبى هلال
 العسكري .

وهذا يعنى أن ديوان الترجمة اسلامى النشأة ..
 وأنه وديوان البريد أسهما فى منح الأمة رصيда جيدا من
 منتقى العربية الفصحى .

● ديوان الانشاء (الرسائل) :

تناول الكتابة عن نشأة وتاريخ وآداب ديوان الانشاء
 عمالقة ، ومن كان عملهم فى هذه الدواوين مثل أحمد بن
 فضل الله العدوى العمري فى كتابه « التعريف بالمصطلح
 الشريف » وقال : انه دستور الكتاب ، ثم تلاه « المقر
 استنوى » ابن ناظر الجيش ، فوضع دستوره المسمى
 « تثقف التعريف » ثم تلاه ابو العباس أحمد القلقشندي
 فى كتابه « صبح الأعشى » وقد ضمه الكتابين المذكورين

قبله ، وأضاف اليهما ما رآه واجبا ونافعا ، مما جعلنى
استغنى به عن هذه المادة عن غيرى .

• نشأة ديوان الانشاء :

عن البلاذرى : كان أول من كتب للرسول - مقدمه
المديد - أبى بن كعب الأنصارى ، وإذا لم يحضر دعا
رسول الله ﷺ زيد بن ثابت الأنصارى فكتب له ، فكان
أبى وزيد ، كتبان الوحي بين يديه ، وكتبه الى من يكاتب
من الناس ، وما بقطع ، وغير ذلك . وأول من كتب له
من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح . ثم كتب له
عثمان بن عفان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبان بن سعد ،
داود بن حنظلة بن سعيد . والعلاء بن الحضرمى . ومعاوية
ابن أبى سفيان .

وروى الواقدى أن حنظلة بن الربيع كتب بين يدى
رسول الله ﷺ مرة ، فسمى حنظلة الكاتب (٤٨) .

وقال القلقشندى : أن ديوان الانشاء أول ديوان وصي
فى الاسلام ، وذلك أن النبى ﷺ كان يكاتب أمراءه وأصحاب

(٤٨) البلاذرى ص ٤٧٣ - فجر الاسلام ص ١٧٤

سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم ويكاتبونه • وكتب
الى من قرب من ملوك الأرض يدعوهم الى الاسلام ، وبعث
اليهم رسله بكتبه ، فبعث عمرو بن أمية الضمري الى
النجاشي ملك الحبشة ، وعبد الله بن حذافة الى كسرى
أرويز ملك الفرس ، وهكذا أرسل الى المقوقس وملك الروم
وملك اليمامة وملك البحرين •

وكتب لعمر بن حزم عهدا حين وجهه الى اليمن ،
وكتب لتميم الداري وأخوته باقطاع بالشام ، وكتب كتاب
القضية بعهد الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبية ، وكتب
الامانات (يؤمن بها من يكتبها لهم كصاحب ابله) الى
غير ذلك من كتبه التي كتبها الى عماله تحمل عهودا
جامعة لمعانى الشريعة وسائر احكام الحلال والحرام ،
وأمر في حجة الوداع من يكتب خطبته لمن طلب منه ذلك •
وكتب الى اليمن بشأن ثورة العنسي كتابا أرسله مع
وبر بن يحيى (٤٩) •

(٤٩) تاريخ اليمن السياسي لحسن سليمان ص ٥٣ ،

٦٠ ، ٦١

وهذه الكتابات كلها متعلقها ديوان الانشاء ، وقد
 روى انه كان للنبي ﷺ نيف وثلاثون كاتباً منهم أبو بكر
 وعمر وعثمان وعلى وغيرهم ، وكان الزمهم له فى الكتابة
 زيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان (٥٠) .

وهكذا استوزر أبو بكر عمر ، وكتب لأبى بكر بعد
 رسول الله ﷺ عثمان بن عفان وريد بن ثابت . . وعثمان
 هو الذى كتب عهد أبى بكر بالخلافة الى عمر .

ولما ولى عمر الخلافة كان يكتب له زيد بن ثابت
 وعبد الله بن خلف ، ومن روائع ما سجله الأدب والتاريخ
 من كتب عمر ما كتبه الى عمرو بن العاص بمصر واجابة
 عمرو على رسائل عمر ، وما كتبه عمر بن الخطاب توجيهاً
 للقضاة (٥١) .

ولما تولى عثمان الخلافة كتب له مروان بن الحكم .

(٥٠) النجوم الزاهرة ٣٢/١ - وتاريخ الاسلام
 للذهبي ٢/٢
 (٥١) العقد الفريد ٢٦/١ - ط مصر سنة ١٩٢٨ -
 ومقدمة الفقه على المذاهب الأربعة .

كما كتب لعلی - من بعد عثمان - عبد الله بن أبی رافع
 برأى رسول الله ﷺ ، وسعيد بن نجران الهمداني .
 وكتب للحسن بن علی : عبد الله بن أبی رافع - نب
 أبيه من قبل .

ثم كانت دولة بنی أمية عتوا إلى خلعناؤهم - من معاوية
 ابن أبی سفیان فمن بعده ، وأمر ديوان الانشاء فى زمن
 كل واحد مفوض إلى كاتب يقيمه . . وكان الخليفة هو الذى
 يوقع على القصص (٥٢) ويحدثها بنفسه . . والكاتب
 يكتب ما يبرز إليه من نوبته ، ويعرفه بلسان على حكمه ،
 ومن أشهر كتابهم عبد الحميد كاتب مروان بن محمد
 آخر خلفائهم ، وكان لفظ الكاتب فى عهد بنی أمية يعادل
 لفظ الوزير فى عصر بنی العباس (٥٣) .

وفى عهد العباسيين كان ديوان الانشاء : حينما يغناف
 إلى الوزارة ، فيكون الوزير هو الذى ينفذ أموره بقلمه ،
 ويتولى أحواله بنفسه ، وتارة ينفرد عنه بكاتب ينظر فى

-
- (٥٢) التأشير والتوجيه بالرأى المطلوب تنفيذه .
 - (٥٣) صبح الأعشى ٩٥/١

أمره ، ويكون الوزير هو الذى ينفذ أموره بكلامه ، ويصرفها بنوقيعه على القصص ونحوها . وربما وقع الخليفة بنفسه . ومن أشهر كتابهم ابن المقفع ، والصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد وأبو الفضل ابن العميد ، وغيرهم (٥٤) .

● حال الديوان فى مصر :

أما حال ديوان الانشاء فى مصر من الفتح الى بداية الدول الطولونية . . فقد توالى نواب الخلفاء على مصر ، واقتصر الأمر على المكاتبات لأبواب الخلافة ، والنزر اليسير من الولايات ونحو ذلك ، ولذلك لم يصدر عنهم ما يدون فى الكتب ، أو يتناقل على الألسنة كثير من أمثال وصف عمرو بن العاص مصر وأحوالها لعمر بن الخطاب .

أما فى عهد الدولة الطولونية ، فكانت ذات استقلال ذاتى ، واستفحل ملك الديار المصرية الى أن انقرضت الدولة الاخشيديّة فانتظم أمر المكاتبات والولايات . وازدهر الديوان فى العصر الفاطمى ، وفى عهد صلاح الدين الأيوبي جمع أمر الديوان والوزارة للقاضى الفاضل .

(٥٤) صبح الأعشى ٩١/١ - ٩٣

وكان ابن طولون يفضل المصرى على غيره ولو كان
مستواه الادبى اقل ، ونقول : اصلح الاشياء لمن ملك بلدا
ان يكون كاتبه منه ، وأن يكون شمل الكاتب فيه فذلك
يجعل الكاتب بطانة له ، والعائد سيعود فى النهاية على
ابن البلد وبلده (٥٥) .

فما يقال من ان ديوان الانشاء والرسائل كان يكتب
بالقبطية ، ثم نقل الى العربية قول خطأ • لان الدواوين
التي كانت اعجمية لم يكن فيها هذا النوع الذى نشأ طبعا
مع الحكم العربى فى مصر (٥٦) .

• ديوان الطراز :

يراد بذلك وضع علامات رمزية للدولة والخليفة مطرزة
على الثياب •• وقد استعاض المسلمون عن الصور التي
كانت فى الطرز الفارسية والرومية • بكتابة أسماء وكلمات
عربية تجرى مجرى الفأل الحسن والدعاء ، كما قال

(٥٥) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ١٠٣ - ١٠٢

(٥٦) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ٩٠

ابن خلدون (٥٧) ، وبهذا زال طراز نقوشه صليبية فهو بذلك ديوان عربى الواقع والهيكل . . وان لم يكن عربى النشأة .

ومن هذا يتضح تعدد دواوين الكتاب (٥٨) وانها عربية المنشأ . . فديوان الانشاء والجند والشرطة والقضاء والخراج ولدت اسلامية وترعرت فى ظل الاسلام والعروبة . . وكان لهذا تأثيره فى لغة المتعاملين معها وطبعهم بطابع العروبة . . لما قلناه من سلطان الدين والحكم على المغلوبين .

وقد كان ولاية مصر عربا طيلة عهد بنى أمية ، ثم فى عصر العباسيين الى أن كان آخر الولاية العرب للعباسيين عنبة بن اسحاق (٢٣٨ - ٢٤٢ هـ) (٥٩) .

ومن جاءوا بعد عنبة كانوا يجيدون العربية ، ويولون من أصبح لسانهم بها فصيحاً .

(٥٧) التاريخ السياسى العام ص ٥٢٤ وقدمة ابن خلدون ص ٤٧٢ ط بيروت .
(٥٨) تاريخ الاسلام السياسى والدينى : ٣٤٩/١ والتاريخ الاسلامى العام ص ٥٢٦
(٥٩) مصر فى فجر الاسلام ص ٣٠ ، ٣١

قال ابن خلدون : لقد اكد الحاجة الى دواوين الرسائل والتوقيعات فى الدولة الإسلامية « شان اللسان العربى والبلاغة فى العبارة عن المقاصد » .. وهذا يعنى ان البلاغة العربية فرضت نفسها على رسائل الخلفاء والأمراء والولاة .

ثم قال : وكان الكاتب للامير يكون من اهل نسيبه . ومن عظماء قبيلته . كما كان للخلفاء وامراء الصحابة بالشام والعراق امراء من اعليهم لعظم امانتهم وخلوس اسرارهم .

فلما فسد اللسان وصار صفاة .. اختص بمن حسنه .. يعنى فى جودة العبارة ، وليس معنى هذا انتهاء القدرة على التكلم بالعربية .. وقد ترك لنا الخلفاء والأمراء من التوقيعات ذخرا ادبيا رائعا (٦٠) ، وعرف من عظماء وكتاب الرسائل عبد الحميد الكاتب الذى كتب اروع النصائح بما ينبغى للكاتب ان يتحلى به (٦١) .

(٦٠) العبر ٤٣٧/١ - ط بيروت .
 (٦١) العبر ٤٣٩/١ - ٤٤٤ ط بيروت التى تعتبر المقدمة جزءا أول .

● دور عبد الملك بن مروان فى تعريب الدواوين

(٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٤ م) :

أمران خليليان أسما فى نرويج شائعة تعريب
عبد الملك بن مروان للدواوين .

أولهما : الرغبة فى الدعاية لبنى أمية وفضائل
المروانيين منهم .

والثانى : حقد ابن خلدون على العرب فلم يجعلهم
أهلا للملك والاضام فقال مقالته عن نقل الدواوين الى
العربية . وجاء الى مصر يحمل هذه الشائعة ، وهو أمير
فى التاريخ .. وكذبة الأمير بقاء مشهورة .

ثم كانت ثلاثة الأثافى وهى الحركة الاستشرافية التى
تبذل كل جهدها لترويج ما ينتقص فضل الاسلام ونظمه فى
الحكم ، ويعلى شأن الحضارة المادية العربية الرومانية ..
فى خبث ودهاء .. حتى أصبحت دعوى نقل الدواوين
القبطية واليونانية والفارسية الى العربية مسلمة يبنى عليها
بيان اثرها فى ترقية الفكر العربى والحضارة العربية ، ثم

جرى وراء المستشرقين - كفيليب حتى - جمع مدرسة التاريخ
فى القرن العشرين (٦٢) •

قال ابن خلدون فى مقدمته (٦٣) :
فى عهد عبد الملك كان قد انتقل القوم من غضاضة
البدواة الى رونق الحضارة • ومن سذاجة الأمية الى
حذق الكتابة •

وظهر فى العرب ومواليهم مهرة فى الكتاب والحسبان
(علم الحساب) ، فأمر عبد الملك بنقل الدواوين الى
العربية ، أمر بذلك سليمان بن سعيد واليه على الأردن ،
فأكمل له لسنة من يوم ابتدائه ، وفى العراق أناط الحجاج
ابن يوسف هذا الأمر بصالح بن عبد الرحمن فنقله من
الفارسية الى العربية •

(٦٢) فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) ص ١٧٠
- ومن المسلمين على ابراهيم حسن وأخوه حسن فى تاريخ
الاسلام السياسى والدينى ٣٤٥/١ والدكتور أحمد شلبى
فى موسوعته • وشوقى صيف فى العصر العباسى الأول
ص ١٩

(٦٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٩٣ - أو الجزء الأول
من العبر ط بيروت ٤٣٢/١ - ٤٣٣ - وحاجى خليفة فى
كشف الظنون ٤٦٤/١ ط اسطنبول سنة ١٣٢١ هـ •

واكمل من جاعوا بعد ابن خلدون صورة التعريب
فقالوا : وفى خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ)
وفيل (٨٥ - ٨٨ هـ) أمر الوالى على مصر من قبله
« عبد الله بن عبد الملك » بتدوين الدواوين فى مصر
باللغة العربية بعد أن كانت تكتب بالقبطية . وقال المقرئى :
وكان ذلك سنة ٨٧ هـ وجعل على الديوان ابن يربوع
الفزارى (٦٤) .

وقال القلقشندى : ان أول من ثقل ديوان مصر من
القبطية الى العربية هو عبد العزيز بن مروان ، أبان امارته
على مصر . ذكره صاحب المنهاج فى صناعة الخراج (٦٥) .
ولا ريب أن ذلك جعل من اللغة العربية لغة دولة بعد أن
كانت لغة للحياة الدينية الاسلامية فى مصر (٦٦) .

وقد اضطرب المؤرخون فى لغة ديوان الخراج بمصر.

(٦٤) خطط المقرئى المجلد الأول : ١٧٥/٢ - ط
العرفان - والتاريخ الاسلامى العام ص ٥٢٥ ، غير أنه قال
« انيونانية » بدلا من القبطية .
(٦٥) صبح الأعشى : ٤٢٣/١
(٦٦) عمر فروخ : العرب والاسلام فى حوض البحر
الأبيض المتوسط ص ١٠٨

هل هي القبطية كما قال القلقشندي أم انها كانت اللغة اليونانية التي كانت اللغة الرسمية للبلاد عند الفتح الاسلامي وقبله (٦٧) .

ويروى أن سبب حمل الموظفين على التعامل بالعربية هو أن حسابات الدولة كانت في يد صغار الموظفين الذين زوروا وتلاعبوا فيها كثيرا . وقد أدى تعريب الدواوين الى منع تلاعب الموظفين بالحسابات (٦٨) .

وهذا أقرب الى التصديق . وان كان من العوامل التي ساعدت على انفاذه هو استشعار العرب تجاه الكتاب في الديوان بشيء من الضجر حين تكون المراجعة لشئونهم بلغة غير لغتهم .

واذا لوحظ أن ديوان الجيش عريبى . وهو لب القصيدة . وكذلك كل الدواوين - ما عدا الخراج - عرف أن

(٦٧) فيليب حتى في تاريخه المطول ص ٢٧٠ ، على ابراهيم في التاريخ الاسلامي العام ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ومحمد عمر الداعوق في كتيبه : عبد الملك بن مروان ص ٢٦ ، ٢٧ ط بيروت ، والدكتور شلبى في موسوعته : ٤٩/٥ ، ٥١ ، ومسيمة كاشف في : مصر في فجر الاسلام ص ١٧٨ - ١٨٠ . (٦٨) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ص ٥٠ - والتاريخ الموحد للامة العربية ص ٨٩

حجم ما وجب تعريبه هو سجلات الميزانية والايرادات
والمصروفات ، وليس هو ديوان الانشاء الذى أصبح فى
طوره الأخير يشمل كل الدواوين باعتبارها فروعاً منه .

ومهما يكن من شئ ، فإنه لا ريب أن تعريب هذا
القدر من الشئون الحكومية . . كان من عوامل الانصراف
عن اللغة اليونانية نهائياً والالتفات الى اجادة اللغة العربية
التي هى ضرورة للعمل فى الدولة . وبخاصة المراكز
الهامة . .

لذلك كله كان لهذه الدواوين التى اثبتنا أصلها
ونشأتها العربية ، واستمرار تطورها وتفاعلها مع المجتمع
المصرى ، أعظم التأثير فى تعريب البلاد وبخاصة أن كل
المناصب كانت عربية الطابع والتسمية . فأنت تسمع فى
وظائف الدولة كلمات : خليفة المسلمين - أمير المؤمنين -
الامام - القاضى - المحتسب - نقابة الأشراف - وزارة تنفيذ
أو نفويض - واجعل لى وزيراً من أهلى - أبو بكر وزير
النبي - قادة أو أمراء الثغور - الجند - أمراء الجند -
النوزير - نائب الامام - السلطان - نائب السلطان - المعام -
الشرطى - الوالى - العامل - صاحب البريد - الزايات

والاعلام - الفتح - الغزو - الغزوة - السرية - عقد الدولة -
معز الدولة - المتقدم أو المقدم - نظام الملك -
صلاح الدين - أسد الدين - نور الدين - الناصر - المنصور -
المنعم - المظفر - العميد - الظافر - صاحب - المتوكل -
وان كانت هذه الألقاب جاء أكثرها مؤخرًا ولكنها تجرى
في آثار المتقدمين - كما ظهر في المذاهب بالعربية أسماء
الرافضة - الخوارج - الشيعة - المعتزلة - الباطنية .

وأول من لقب عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين هو
عبد الله بن جحش ، وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة ، وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل
المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول : ابن أمير المؤمنين ؟
وسمعها النجابة فاستحسنوا ذلك . وقالوا : أصبت والله
اسمه ، انه - والله - أمير المؤمنين حقا . فدعوه بذلك وذهب
لقب له في الناس (٦٩) وكان استخلافه في ٢٢ جمادى الآخرة
سنة ١٣ هـ ، ولكن أصل هذه التسمية وارد في السنة : « اذا

(٦٩) أبو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء
ص ٢٢ - ط مؤسسة الرسالة ط أولى سنة ١٩٧٩ تحقيق
محمد مطيع الحافظ .

كنتم ثلاثة فأمرؤا عليكم واحدا منكم » • وفى غزوة مؤتة
عين رسول الله ﷺ ثلاثة أمراء قائلا : « أميركم فلان ثم
فلان ثم فلان » •

ومن المصطلحات العربية النشأة : الجباية والجبأى -
والخراج - والخراص - والعاملون عليها - والزكاة -
والموالى - واهل الكتاب - والأرض الموت - والنصاب
- والأرش - والدية - والقصاص - والفدية - والعتق •

وظهرت فى العصر العباسى القاب عربية كذلك مثل :
المشاور - السجل ، وأصله فى القرآن : « كطى السجل
للكتب » (٧٠) - والخاتم - والكاتب ، وإعطيات الجند -
ورب السيف والقلم ، وهو جعفر بن يحيى البرمكى -
والديوان - والعسكر (٧١) •

وأسماء أو القاب تتكرر على المسامع لا شك أنها تحفظ
وتستخدم •• وهل هذا الا حركة ذات شأن فى التعريب •

كان منطقيا أن يتعلم المثقفون وموظفو الدواوين التى

(٧٠) الأنبياء : ١٠٤

(٧١) تاريخ ابن خلدون ٤٠١/١ - ٤٠٢ ط بيروت •

نستخدم اللغة العربية .. هذه اللغة ، غير ان الحبيب
الاعلامى لاضر معرب الدواوين فى تعريب المجتمع غير العربى
كان اكبر من اللازم او الحقيقة ، لأن كثيرين جدا لا يعرفون
ابواب هذه الدواوين حتى أصبح من أمثلة المصريين المحفوظة
أن «السلطان من لا يعرفه السلطان» . ولهذا كان يشرون من
الفلاحين فى انريف لا يحسنون اللغة العربية مما ادى الى
ان تكون الوثائق التى تعطى لهم مدونة باللغتين : العربية
واليونانية حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، كما زعم
جروهمان فى محاضراته عن الأوراق النردية العربية (٧٢) .
وينلاحظ ان القبط الذين كانوا يعملون فى الدواوين
كانوا كثرة فى القرون الأولى ، ولم يثر ضدهم أحد ،
حتى جاء عهد المماليك فى القرن الثامن الهجرى الرابع
عشر الميلادى (فقامت حركة شعبية تستهدف اقضاءهم عن
الديوان نتيجة تفاحش كثرتهم ، واسترخائهم عندما اندلعت
الحروب الصليبية ، وتقاعسهم عن متابعة التيار
الوطنى (٧٣) .

(٧٢) مصر فى فجر الاسلام ص ٣٠٥

(٧٣) المرجع السابق ص ٣٠٧

ولكن هذا كان بعد استقرار اللغة العربية فى مصر
اكمل استقرار .

قال ابن قتيبة والمقدسى : كان الكتبة بمصر والشام
نصارى منذ عهد معارية (٧٤) .

وفال الصابى فى كتابه الوزراء (٧٥) : ان الناصر
لدين الله الفاطمى قلد قيادة الجيش كاتبه « اسرائيل
النصرانى » وهكذا قلد المعتضد امر الكتابة ملك بن الوليد
النصرانى ، كما ولى العزيز بالله امر الكتابة عيسى بن
نسطورس النصرانى ، واستتاب بالشام يهوديا اسمه
« منشا » فأذى المصريين والشوام ، وكانت النيابة امرا عظيما
وسلطة كبرى .

وقد أفتى أبو الحسن بن على بن حبيب البصرى -
عالم العراق - بجواز تولى الكتابى وزارة التنفيذ (٧٦) ،
واستند خلفاء المسلمين العرب الى هذه الفتوى فيما دون

(٧٤) ظهر الاسلام ٨٣/١ وعيون الأخبار ١٨٣/١

(٧٥) ص ٥٩

(٧٦) ظهر الاسلام ٨٣/١ - ٨٤ ، ٨٦/١

منصب الوزارة ، بل وفيها يرتقى الى مستواها كذلك فى بعض الأحيان .

وظل الأمر كذلك حتى اتسع الخرق على الراقع وضج المسلمون بالشكوى ، ومن ذلك ما روى عن الدكتور الشيخ أمين المصرى الذى صعد المسجد الجامع بدمشق وخطب خطبته المشهورة بافتتاحيتها « الحمد لله الذى أذل المسلمين برئيسهم أمين الحافظ ، وأعز النصارى والنصرانية والالحاد بميشيل عفلق » (٧٧) .

(٧٧) أمين المصرى : رئيس الدراسات الاسلامية وعيد كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . عاش بها حتى توفى بأوائل الثمانينات ، وكان أحد قادة الإخوان المسلمين فى سوريا . كان عالما متواضعا كريما - وميشيل عفلق أحد قادة وحزب البعث شيعى ، وأمين الحافظ قائد أحد الانقلابات السورية .

الفصل الثانى

النقود العربية بين الأصالة والتعريب

● بين يدى دراسة النقود العربية :

الهدف من هذه الدراسة : هو التصويب التاريخى لما يشاع من أن المسلمين تبع فى مدنياتهم للبلاد التى فتحوها ، سواء فى تعريب الدواوين أو تعريب النقود أو العلوم الطبيعية أو الفلسفية .

وفى هذه الرسالة نتناول أمر النقود وأن لها أصلا فى جاهلية العرب ، وفى صدر الاسلام ، وقد سبق لنا تقديم تصويب تاريخى لأسطورة تعريب الدواوين فى عهد عبد الملك ابن مروان .

● المال فى لغة العرب والحضارة :

ونحب أن ننبه فى هذه الدراسة الى أن المال هى لغة العرب لم يكن المقصود به النقود فقط ، وإنما الأصل فى مدلول الكلمة هو الخيل والابل ، وإطلاقها على النقود على سبيل المجاز ، أو من باب التوسع فى دلالة الألفاظ ، أو من باب إطلاق الكل على أحد أجزائه .

وقد جعله الله زينة الحياة الدنيا : « المال والبنون
 زينة الحياة الدنيا » (الكهف : ٤٦) فهو ظاهرة حضارية
 وجدت مع الإنسانية فى مسارها الحضارى . والترب معدن
 الانسانية الأول ، ولهذا وجد معهم المال ، وظهر فيهم
 النقد فى الطور الذى استوجبه التعامل .

ففى بدء الحياة البشرية كان آدم وحواء واولادهما
 الاولون يعيشون على ما اخرجهم الله لهم من الارض من
 ثمار وينتفع بها سخره لهم من الانعام فكانت مرحلة أولى .

● الطريق الى مرحلة النقود (١) :

ومع كثرة ذرية آدم وانتشارهم فى الأرض ، وتنوع
 ما عليها من النعم ، وتفتق الذهن البشرى الى اعمال الحيلة
 لتطوير الانتاج ظهرت وسائل الانتاج ، وظهر كذلك الانتاج
 المتطور ، وظهر تبادل فائض انتاج الجماعات المتعدد .
 فكانت مرحلة تبادل فائض الانتاج : مزروعات ، مصنوعات
 من الجلد او الصوف .

(١) د. محمود محمد نور : أسس ومبادئ النقود
 والبنوك ، الفصل الثانى .

ثم ظهرت المعادن وكانت عصور المعادن بعد عصور
 الالتقاط والعصر الحجري . وصعب تحديد القيمة بين السلعة
 عند التبادل ، فظهرت الحاجة الى انتقاء ما له صفة
 الندرة والمنفعة الأكثر . . وكان هذا بدء ادراك أصل
 تقييم النقود ، فظهر النشيم بالقمح حيناً ، وبالجلود
 حيناً آخر .

ولكن ظهر صعوبة تخزين هذه السلع كنقود ، أو
 نجزئتها لشراء ما يلزم فى حدود وأحجام صغيرة فأتجهوا
 الى شئ يمكن تقسيمه ابتداء الى قطع صغيرة يمكن
 تخزينها وذلك هو المعادن ، فظهرت النقود التى يشتري
 بها السلع ، وكان فى الأسواق وزانون ، ولما ظهر الغش
 لبعض المعادن وتنوعها تدخلت الدول فى سك النقود
 وتوحيدها كما فعل عبد الملك بن مروان حين فشلت العملات
 النقدية : الرومية ، و الفارسية ، والزييرية - باسم الزبير
 وغير ذلك من السبائك . وظهر ما يسمى دور «سك النقود»
 أو « دور الضرب » .

وهكذا تطورت انواع النقود الى :

١ - النقود السلعية : وتختلف من بلد الى آخر كالتبغ
 والقمح والجلود .

٢ - النقود المعدنية : كالذهب والفضة ، وظهر دور

« سك النقود » .

٣ - النقود المساعدة : كالفضة والنيكل والبرنز .

كالقروش والملاليم والفلس .

٤ - ثم ظهرت العملات الورقية : كالجنيه الذى هو بمثابة سند لحامله قيمته أساسها الذهب ، وهذه العملات الورقية منها عملات ورقية مساعدة أيضا من الورق غطاؤها معادن رخيصة كالبرنز ، وإذا كانت الجهة التى تصدر هذه السندات هى البنوك فهى أوراق بنكنوت ، وإذا كانت الجهة التى تصدرها هى الحكومات فهى أوراق النقد الحكومية .

٥ - ومع التقدم فى النشاط الاقتصادى ظهرت الودائع تحت الطلب ، تعطى فى المصارف ويصرف منها نقود بمقتضى شيكات يوقع عليها المودع لأمر أو لأذن المستفيد .

٦ - وآخر ما ظهر من ذلك هو ودائع الادخار والاستثمار لدى المصارف وصناديق التوفير ، ولهذا النوع من الودائع شروط فى سحب النقود تختلف من مصرف لآخر .

ولا ريب أن العملات الورقية أطوار متأخرة أما المراحل
الثلث الأولى فكانت فى العرب وغيرهم منذ فجر التاريخ ،
فضلا عن صدر الاسلام ، وفيما يلى بيان عن هذه الصورة
الحضارية للعرب والمسلمين .

أصالة النقود العربية

● النقود ظاهرة حضارية :

لا شك أن عملية التعريب لمصر مثلا تعنى تاصيل
العربية لغة ونظاما اجتماعيا الى جانب التعريب السلالى
باختلاط العرب بالمصريين عن طريق الزواج والمصاهرة .
ومن ثم قيل ان مما فعله عبد الملك بن مروان لتعريب
مصر تعريب الدواوين وسك النقد العربى . وقد وضعنا
ان الدواوين نشأت مع الاسلام نشوءا طبيعيا .. فهل كان
العرب فى قضية النقد كذلك ؟

● النقد العربى فى الجاهلية (٢) :

لقد كان فى الجزيرة العربية النقدان الفارسى

(٢) انظر الفصل الثالث من الباب الثانى بعنوان
« النقود » من رسالتنا للماجستير : « الحياة الاقتصادية فى
جزيرة العرب » من القرن السادس الميلادى الى هجرة
الرسول سنة ٦٢٢ م .

والرومانى عدد ظهور الاسلام ، ولكن فى دراسة سابقة لى
عن الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب من القرن السادس
الميلادى الى الهجرة (٦٢٢ م) بينت أن العرب كانوا قد
توصلوا فى الجنوب ثم فى الشمال أيضا الى سك نقود
عربية محلية يتعاملون بها الى جانب العملات الفارسية
والرومية :

فقد كان من نتائج دخول اليونان منطقة الخليج
العربى والبحر الاحمر بسفنهم التجارية أن دخل النقد
اليونانى الى جزيرة العرب حيث عثر على نقود ضربت
فى أيام سلوقس الأول باسم الاسكندر الأكبر حوالى
(٣١٠ - ٣٠٠ ق.م) .

كما وجد نقد ضرب فى أيام أنطيوخس الثالث الذى
حكم المملكة السلوقية فيما بين (٢٢٣ و ١٨٧ ق.م) .

وكان لذلك اثره فى ظهور دور ضرب سكة النقد
العربى المحلى فى الجزيرة العربية . وكانت من ذهب أو
فضة أو نحاس أو معادن أخرى هم الذين سكوها الى جانب

لندود يونانية والرومانية والمصرية والحبشية والفارسية .
ويرجع تاريخ العملات السبئية والقتبانة الى حوالى
سنة ٢٠٠ ق.م . وتعد النقود التى ضربت ايام الحارث
الرابع من خير ما ضرب من النقود فى ايام القبط (٣) .

وفد عثر على نقود محلية عربية ضربت فى العريذ
الجنوبية فقد ضرب المعينيون النقود فى بلادهم ، وقد عثر
على قطعة نقد هى درهم (دراخما) طبع عليها اسم
الحاكم « أب يشع » الذى أمر بضرب تلك القطعة .
وهى تقليد للنقود التى ضربها خلفاء الاسكندر الأكبر
غير ان الكتابة بالخط العربى المسند بدلا من الكتابة اليونانية
ويعود تاريخ هذه القطعة الى القرن الثالث او الثانى
قبل الميلاد .

ويلاحظ ان الدرهم العربى المذكور مضروب صريا
متقنا وحروفه العربية واضحة جلية دقيقة دقة تبعث على
الظن بوجود خبرة سابقة ودراية لعمال الضرب ادت بهم
الى 'تقان ضرب أسماء الملوك على تلك النقود (٤) ' .

(٣) الفصل : ٤٨٢/٧ ، ٤٩٤/٧

(٤) الفصل : ٣١/٢ - ٣٣ ، ١١٢ - ١١٣

وفى دولة قتبان توجد مدينة حريب على مسافة ٥٥ كم
الى شرفى شمالى صنعاء على طريق مأرب . وقد عثر على
نقود ضربت فى حريب ، منها نقد ضرب فى عهد « يدع
اب نيف » (٥) .

وفى سنة ٢٧١ م خلعت الزباء فى تدمير الطاعة
للولمان فى عهد الامبراطور اورليان وأزالت اسمه من
نقودها (٦) . . اعلنا عن استقلال تدمر فى كل شئ حتى
النقود فكانت تصك العملة العربية فى الاسكندرية . وعلى
أحد وجهيها رأس ملكة بالميرا (تدمر) وعلى الوجه
الأخر رأس اورليان الذى لم يسعه الا الاعتراف بأن زينوبيا
رفيقتة فى الحكم (٧) .

النقد العربى فى الاسلام

● فى عصر النبى :

جاء فى سنن أبى داوود وابن ماجه ، من حديث

-
- (٥) المفصل : ٢٣٠/٢ - ٢٣١
(٦) تاريخ العرب ، لمحمد أسعد ، المجلد الأول :
ج ٣٩/١
(٧) البحر الزاخر : ص ٥١

عَلَمَةُ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنْ كَسْرِ سَكَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْجَائِزَةِ بَيْنَهُمْ إِلَّا مِنْ بَأْسٍ » ،
بُوبَ عَلَيْهِ ابْنُ مَاجَهَ بِقَوْلِهِ : « بَابُ النَّهْيِ عَنْ كَسْرِ الدِّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ » ، وَأَبُو دَاوُدَ بِقَوْلِهِ : « بَابُ كَسْرِ الدِّرَاهِمِ » .
وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ .

وَعَلَّقَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الدِّهْلَوِيُّ فِي
حَاشِيَتِهِ عَلَى سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ الْمُسَمَاةِ « أَنْجَاحُ الْحَاجَةِ »
قَائِلًا : فِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنِ الْكَسْرِ بِثَلَاثَةِ شُرَاطٍ :

١ - أَنْ تَكُونَ سَكَّةَ الْإِسْلَامِ .

٢ - أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً .

٣ - أَنْ لَا يَكُونَ فِيهَا بَأْسٌ وَضُرٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ،
فَلَوْ أْزَالَ سَكَّةَ الْكُفَّارِ لَمْ يَكُنْ مُورَدًا لِلنَّهْيِ ، وَكَذَا لَوْ
أْزَالَ السَّكَّةَ غَيْرَ الرَّاجِعَةِ ، أَوْ السَّكَّةَ الْمَزْفُوفَةَ ، وَنَقَلَ عَنْهُ
الْكُتُوبِيُّ فِي « التَّعْلِيقِ الْمَحْمُودِ عَلَى سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ »
وَأَقْرَهُ .

وَهَذَا كَمَا تَرَى كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّهُ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي
الزَّمَنِ النَّبَوِيِّ سَكَّةٌ مَضْرُوبَةٌ كَانُوا يَتَعَامَلُونَ بِهَا . وَلِهَذَا

قال السيد أحمد بن محمد الحسينى الشافعى المصرى (٨)
بعد أن ذكر حديث أبى داود ، ونحوه : مقتضى هذا
أن سكة المسلمين كانت معروفة ومستعملة فى زمنه على
السلام ، وليس ما يخالفه فى الأقوال الدالة على أن سكة
المسلمين لم تضرب إلا فى عهد عمر أو عهد من بعده . .
أولى بالقبول منه ، إلا يرجح .

● فى عهد عمر بن الخطاب :

كان لا بد للدولة الإسلامية بعد أن اكتمل شكلها فى
عهد عمر بن الخطاب أن تكون لها عملتها النقدية التى
تميزها . فالعملة للدولة أحد مقومات شخصيتها . لذلك
فكر عمر بن الخطاب فى سك عملة إسلامية .

وقد ذكر الدميرى أن عمر بن الخطاب ضرب سكة
من النقود البغلية ، مكتوب عليها بالفارسية « نوش حور »
- أى كل هنيئاً - باعتبار الحروف الفارسية والعربية خطأ
واحداً إلا فى قليل من الحروف .

وقال المقرئى : أن عمر فى سنة ١٨ هـ ، ضرب الدراهم

(٨) نهاية الأحكام فيما للنبى من الأحكام ص ١٨١

على نقش الفارسية وشكلها ، غير أنه زاد فى بعضها
« الحمد لله » وزاد فى بعضها الآخر « محمد رسول الله »
وفى بعضها « لا اله الا الله وحده » وعلى أخرى « عمر »
والصورة صورة الملك لا صورة عمر (٩) .

وجاء فى شرح العينى للبخارى نقلا عن المرغينانى
ان الدراهم كانت شبه النواة فى شبه الجزيرة ، ودورت
فى عهد عمر بن الخطاب (١٠) .

كما سك خالد بن الوليد عملة نقدية ضربها فى طبرية
فى السنة الخامسة أو السادسة عشرة الهجرية^١، على
رسم الدنانير الرومية بصليبيها وتاجها وصولجانها . وكان
عليها اسمه باليونانية (١١) .

(٩) سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٥٩ - ٦٠
- والأحكام السلطانية لأبى يعلى ص ١٦٠ - الحاشية -
وتاريخ العرب لمحمد أسعد طلس - المجلد ١ - ج ١٥٨/٢ ،
١٩٦/٤

(١٠) حمزة فتح الله : المواهب الفتحية : ١/١٥٢
(١١) النقود العربية وعلم النميات ص ٩٠ - ٩٢

● فى عهد عثمان بن عفان :

وضرب فى عهد عثمان دراهم منقوش عليها عبارة « الله اكبر » (١٢) ، وقال المرحوم جودت باشا : قد سكت نفود فى قسبة هرتك طبرستان سنة ٢٨ هـ ، وعلى دائرها بالخط الكوفى « بسم الله ربي » وقال انه رأى ايضا نقدا مضروريا سنة ٣٨ هـ على دائرته هذه العبارة ايضا (١٣) .

وفى « وفيات الأسلاف » (ص ٣٦١) : « واقدم سكة فى الاسلام - فيما وجد - هو ما ضرب فى خلافة عثمان ، سنة ثمان وعشرين من الهجرة بقسبة هرتك من بلاد طبرستان ، وكتب فيها بالخط الكوفى « بسم الله » .
وفى هذا توثيق لما قاله جودت باشا .

(١٢) محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية : ٢ / ٢١٩ - ٢٢١ ، والمقرىزى فى كتابيه النقود الاسلامية ص ٥ واغاثة الأمة ص ٥٢ تحقيق الشيال ، والنقود العربية وعلم النعيات ص ٣٢ ، والنجوم الزاهرة ١/٣٧٦
(١٣) المقرىزى : النقود الاسلامية ص ٥٠ ، واغاثة الأمة ص ٥٢ - وجورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث : ص ١٢٢ - ١٢٣

● فى خلافة على (٣٧ هـ) :

نفل بعض الخبراء عن دائرة المعارف البريطانية (١٤) عند الكلام عن المسكوكات القديمة أن أول من ضرب السكة الاسلامية هو الخليفة على رضى الله عنه ، وذلك بالبصرة سنة أربعين من الهجرة . وهكذا جاء فى المقتطف المصرية ما نصه : « وفى خلافة حضرة على كرم الله وجهه كان مكتوبا على دائرة السكة التى ضربت فى سنة ٣٧ هـ ، بالخط الكوفى « ولى الله » (١٥) . وفى سنة ٣٨ و ٣٩ هـ ، ضرب درهم عليه « بسم الله ربى » ، وضرب على درهم بالكوفى فى جانب منه « الله أحد ، الله الصمت ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » . وفى دورته (الدائرة) : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وفى الجانب الآخر : « لا الله الا الله وحده لا شريك له » . وفى دورته : « ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين » .

(١٤) دائرة المعارف البريطانية ص ٩٠٤ - ط ١٣
تعليق بهامش اليعقوبى : ٢٧/٣ - ط النجف سنة ١٩٦٤
(١٥) المقتطف المجلد ٤٩ ج ١/٥٨

قال جورجى زيدان : أما النقود التى ضربت فى عهد
الخلفاء الراشدين فكانت نحاسية فى غاية البساطة ، كما
جرى فى السَّـل ، وليس عليها من الكتابة الا صورة
الشهادة بالحرف الكوفى ، ولم تضرب النقود الفضية
فى الاسلام حتى ايام الخليفة عبد الملك .

ثم أورد صورا فوتوغرافية لهذه النقود الاسلامية (١٦)
أخذها عن مؤلف فرنسى (١٧) .

وقد انكر عليه بعض معاصريه ما ذكره قائلا : انه لم
يثبت ضرب الخلفاء السكة ، الا ما روى عن على ، فانه
ضرب الدرهم كما قال صبحى باسا المورة فى رسالة له ،
وفيهما صورة ذلك الدرهم ، نقلا عن لسان الدين الخطيب
فى الاحاطة ، وأما هذه المسكوكات الثلاثة التى رسمها
جورجى زيدان فلا تثبت على فرض وجودها لأنها لم تكن
عليها تواريخ دالة على زمنها . وأكبر شئ فيها دال على
كذبها على الخلفاء كون أحدها فيها صورة شخص ، وهذا

(١٦) جورجى زيدان ، تاريخ مصر الحديث ،

ص ١٣٨

(١٧) مارسا ، تاريخ مصر ، ص ٢٦

بما تحرمه الديانة الإسلامية ، فكيف يفعل ذلك الخلفاء ،
وكون هذه المسكوكات مزورة غير بدع على الافرنج وبائعي
الأنتيكات (١٨) •

ورائحة التحامل على جورجى زيدان بارزة ، فمن
المحتمل كثيرا أن يكون النقد العربى الإسلامى مجرد تطوير
للصناعة القائمة •

هكذا كان النقد فى عهد الراشدين خليطا بين العربية
والنقود الأجنبية ، بيزنطية أو فارسية أو لاتينية مع
اسم الخليفة أو الأمير أو بعض المعتقدات •

ومما ينبغى ملاحظته أن مادة (ن ق د) مشتركة
بين جميع اللهجات المتشعبة من العربية (السامية) (١٩) •
ولهذا كانت عملية تعريب النقد استيفاء لوجه من وجوه
التقارب العربى العام الذى يلف بمنأخه الاجتماعى والتاريخى
المنطقة العربية بعد الفتح بما فيها مصر •

(١٨) محمد أمين بن الشيخ حسن الحلوانى المدنى :
نشر الهذيان من تاريخ جورجى زيدان : ص ٥ ط الهند
« لكنو » نقله طلس فى « تاريخ العرب » • مجلد ١ -
ج ١٥٨/٢

(١٩) النقود العربية وعلم النميات : ص ١٦٠

● فى عهد معاوية بن أبى سفيان :

كان اهل الشام قد بايعوا معاوية حين تفرق الحكمان
فى ذى الحجة سنة ٣٧ هـ . ولم يبايع بالخلافة البيعة العامة
الا فى ٢٥ ربيع الأول او الآخر او فى جمادى الأولى
سنة ٤١ هـ (٢٠) .

وبعد أن تولى معاوية الخلافة ضرب دنائير اسلامية ،
وضرب دراهم سميت باسم « الدراهم السود الناقصة » وكان
هذا بقاء على اقتراح قدمه « زياد بن أبيه » ، وقد رسم
عليها صورة معاوية متقلدا سيفه ، على نسق الدنانير
البيزنطية التى يطبع فوقها صورة الامبراطور (٢١) .
كما سك معاوية فلوسا نحاسية (٢٢) .
ووقع دينار ردىء فى يد شيخ من الجند فجاء به

(٢٠) أبو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء

ج ٢٧/١

(٢١) الأحكام السلطانية لأبى يعلى : ص ١٦٠ -

الحاشية .

(٢٢) المقرئى فى كتابيه النقود القديمة الاسلامية
ص ٣٣ ، واغاثة الأمة ص ٥٢ - وتاريخ الدولة الاسلامية
ص ٣٧٢ - نقلا عن ابن خلدون والبلادى والخطط لعل
مبارك الجزء الأخير الفصل الأول .

معاوية ورماه قائلا : يا معاوية .. انا وجدنا ضربك شر
شرب (٢٣) .

● نقود ابن الزبير وأخيه :

ذكر المقرئ في « شذور العقود في ذكر النقود
القديمة والاسلامية » أن عبد الله بن الزبير - المتوفى آخر
سنة ٧١ هـ - سك نقودا نقش على أحد وجهيها : « أمر الله
بأنوفاء والعدل » ، وعلى الوجه الآخر : « محمد رسول
الله » ويقال : أنه أول من ضرب الدراهم المستديرة (٢٤) .
كما ضرب أخوه مصعب بن الزبير - بالعراق - دراهم
مماثلة في عام ٧٠ هـ ، وبأمر أخيه ، على ضرب الأكاسرة ،
وكتب عليها في أحد الوجهين « بركة » وعلى الآخر
« الله » (٢٥) . ويقال : أنها كانت قليلة (٢٦) .

(٢٣) النقود القديمة الإسلامية ص ٣٣ - وإغاثة الأمة
ص ٥٢ - ٥٣
(٢٤) إغاثة الأمة ص ٥٣ - والنقود القديمة الإسلامية
ص ٣٣ تحقيق أنستاس .
(٢٥) النقود العربية وعلم النميات ص ١٣ - في
تحقيق « النقود للبلاذري » ، ومقدمة ابن خلدون ص
٤٦٣ - ٤٦٤ الطبعة الثالثة - بيروت .
(٢٦) العرب ، ص ٨٠٤ - عدد فبراير ومارس ١٩٨٣

وروى البلاذرى عن هشام بن الكلبي أنه قال : ضرب مصعب دنائير الى جانب الدراهم (٢٧) .
وفد رأى المرحوم جودت باشا نقدا ضرب سنة ٦١ هـ فى « يزد » على دائرته : « عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين » بخط بهلوى . وقال : كان الناس يتعاملون العملات الاسلامية الى جانب العملات الأجنبية الى عهد عبد الملك ابن مروان .

ولما قدم الحجاج بن يوسف الثقفى العراق من قبل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أبطل عملة مصعب وأخيه عبد الله بن الزبير وقال : « ما نبقى من سنة الفاسق - أو المنافق - شيئا » (٢٨) .
● فى عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) : انتهت الزلازل السياسية والمذهبية المسلحة فى عهد بنى أمية بمقتل عبد الله بن الزبير أواخر سنة ٧١ هـ (تشرين الأول سنة ٦٩٢ م) (٢٩) .

(٢٧) النقود للبلاذرى ص ١٣
(٢٨) النقود القديمة الاسلامية ص ٥ - اغاثة الأمة ص ٥٣ - مصر فى فجر الاسلام ص ٦٠
(٢٩) بروكلمان ، العرب والامبراطورية العربية ،

ص ١٦١

وقال الدينورى (ت ٢٨١ هـ) : انه قتل يوم الثلاثاء ١٧ من جمادى الآخرة سنة ٧٣ هـ (٣٠) - وكانت قد لبثت الدولة عشر سنين فى نزاع بين خلفتين احدهما فى دمشق وثانيتهما فى مكة .

وكانت النقود فى مصر هى البيزنطية تسك وتطبع فى مصر بالطابع الصليبي الذى لا يتفق مع الاسلام . . هذا بالاضافة الى أن سون النقد فى الدولة الاسلامية كان قد اضطرب كثيرا بتعددده ، فهذه سكة عبد الله بن الزبير وتلك سكة مصعب وثالثة لقطرى بن الفجاءة . ولم تكن هذه المسكوكات على وزن واحد (٢١) ، فهى مختلفة فى قوتها الشرائية .

ويروى ابن الاثير أن خالد بن زيد بن معاوية بن أبى سفيان قال لعبد الملك : يا أمير المؤمنين . . ان العلماء من أهل الكتاب الاول ، يذكرون أنهم يجدون فى كتبهم

(٣٠) الأخبار الطوال ص ٢٧٤
(٣١) اغاثة الأمة ص ٥٣ - والنقود القديمة الاسلامية
ص ٤ - ٦ - ومصر فى فجر الاسلام ص ٦٠

ان اطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعالى فى درهمه ،
نعزم على ذلك ووضع السكة الاسلامية .

ويروى ان وضع السكة كان بإشارة عبد العزيز بن
مروان على أخيه عبد الملك فضرب الدراهم سنة ٧٦ هـ ، ثم
أمر بعد ذلك بضرب الدنانير (٣٢) وقيل ان عبد الملك أرسل
كتابا الى ملك الروم فى صدره : « قل هو الله أحد » ،
وذكر النبى ﷺ ، فانكر ملك الروم ذلك . وقال : ان له
تتركوا هذا ، والا ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهون ،
وكانت الدنانير الرومانية هى العملة السائدة فى مصر
والشام .

فعظم ذلك على عبد الملك ، واستشار الناس ،
فأشار عليه يزيد بن خالد (ولعه خالد بن يزيد السابق
ذكره) بضرب السكة ، وترك دنانيرهم ، وكان الذى ضربها
للمسلمين رجل يهودى اسمه سبىر ، ولهذا سميت الدراهم
السبيرية (٣٢) ❁

(٣٢) الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٧٤
(٣٣) النقود القديمة الاسلامية ص ٣٥ تحقيق أنستاس
والنقود للبلاذرى ص ١٤ تحقيق أنستاس .

وفى النفس شيء من دعوى أن الذى ضربها للمسلمين
 يهودى وأن الحجاج كان قد نهى أن يضرب النقود غيره
 فضربها سمير ، وأراد الحجاج أن يقتله فقال : دراهمى
 أجود من دراهمك فلماذا تقتلنى ؟ فلم يتركه ، فوضع سمير
 للناس سنج الأوزان ليتركه ، قيل انه لم يتركه (٣٤) .
 وقال القلقشندى : بل عفا عنه (٣٥) .

ونحن اذ نشك فى هذه الدعوى نبنيها على أمور :

أولها : الاضطراب فيما ضربه سمير أهو الدينار أم
 الدراهم ، فيروى أنه ضرب الدراهم السميرية ، بينما
 الموضوع هو الاستغناء عن الدينار بدينار عربى .

ثانيها : ما رواه البلاذرى عن وهب بن كيسان قال :
 رأيت الدراهم والدنانير قبل أن ينقشها عبد الملك ممسوحة
 وهى وزن الدنانير التى ضربها عبد الملك . وهكذا يروى
 عن سعيد بن المسيب بدعوى أن سميرا ضبط وزنها

(٣٤) النجوم الزاهرة ١٧٧/١ - اغاثة الأمة
 ص ٥٤ - ٥٨ والنقود القديمة الاسلامية ص ٤٢ ، ٤٣ ،
 تحقيق أنستاس ، وعلم النميات لأنستاس ص ١٥٦
 (٣٥) صبح الأعشى ١/٤٢٥

وجعلها أجود لا تقف أمام رواية الثقات ، وكذا روى عن ابن أبي الزناد (٣٦) :

ثالثها : ان العرب كانوا قد ضربوا قبل ذلك لهم نفودا فى عهد الراشدين ومعاوية . بل وفى العصر الجاهلى (٣٧) . لهذا أرجح انه قول من اسرثيليات اليهود . وقال الشيعة : كان سك عبد الملك النقود بإشارة محمد بن على بن الحسين المعروف بمحمد الباقر (٣٨) ، ويبدو أنه قول من نسيج الشيعة يتنافى مع المعروف عما بين بنى أمية والشيعة .

ومهما يكن فقد أراد عبد الملك ان يخطو بالنقد الاسلامى خطوة كبرى ، فسك بالشام عملة اسلامية خالصة تسمى الدينار الدمشقية (٣٩) ، لا اثر فيها للرسم البيزنطى ، ولا الفارسى عام ٧٦ هـ . وقبل عام ٧٧ هـ .

-
- (٣٦) الأب أنستاس : النقود العربية وعلم النميات ص ١١ ، ١٢ .
- (٣٧) الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب من القرن السادس الى الهجرة للباحث ، فصل « النقود » .
- (٣٨) النقود العربية وعلم النميات ص ٩٢ .
- (٣٩) النقود للبلاذرى ص ١٠ تحقيق أنستاس .

وقال السيوطى : كان ذلك سنة ٧٥ هـ ، جعل عليها اسم « الله » وآيات من القرآن (٤٠) .

كما ضربت الدراهم الفضية الخالصة المنقوشة نقشا عربيا (٤١) ، فقد أمر عبد الملك ان تنقش بالعربية (٤٢) .
واختلف فى صورة ما كتب :

- ١ - قيل كتب فى وجه « لا اله الا الله » ، وفى الآخر « محمد رسول الله » وأرخ وقت ضربها .
- ٢ - وقيل جعل فى وجه « قل هو الله أحد » ، وفى الآخر « محمد رسول الله » .

٣ - وقال القضاعى (٤٣) : كتب على احد الوجهين

- (٤٠) حسن المحاضرة ١٧١/٢
(٤١) جورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث ص ١٢٩
(٤٢) أنستاس مارى : النقود الاسلامية وعلم النميات - ضمن كتاب تاريخ سباه « العجلة فى كتب البلاذرى وآخرين » ط القاهرة سنة ١٩٣٩ - والتاريخ السياسى للدولة العربية ٣/١ - وعمر فروخ : تاريخ الفكر العربى الى ايام ابن خلدون ص ١٩٨
(٤٣) القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى .

« الله أحد » ، ولما وصلت العراق أمر الحجاج فزید
فی الجانب الآخر الذی به « محمد رسول الله » عبارة :
« أرسله بالهدی ودين الحق لیظهره على الدين كله » ،
واستمر النقش على هذا الى عهد الرشید فلم یضف علیه
الا اسمه (٤٤) .

وقال المقریزی : بل استمر النقش بهذه الكتابة القرآنية
حتى عهد یزید بن عبد الملك . فظهر النقش بكلمات عربية
ولكنها غیر قرآنية (٤٥) .

وقال ابن واضح : وفى أيام عبد الملك نقشت الدراهم
والدنانیر بالعربية ، وكان الذی فعل ذلك الحجاج
ابن یوسف (٤٦) .

وقال المقریزی (٤٧) وأبو المحاسن (٤٨) : ان الحجاج

(٤٤) حسن المحاضرة ١٧١/٢

(٤٥) تاریخ اليعقوبی ٢٧/٣

(٤٦) اغاثة الأمة ص ٥٤ - ٥٥ ، ٥٧ - ٥٨ ،

والنقود القديمة الاسلامية ص ٤٢ - ٤٣ ،

(٤٧) النجوم الزاهرة ١٧٧/١

(٤٨) صبح الأعشى ٤٢٤/١

ضرب الدراهم ونقش فيها « قل هو الله أحد » فك ،
الناس ذلك ، لمكان القرآن ، فان الجنب والحائض يمساها ،
ولذلك سموها « المكروهة » كما سميت أيضا « الاحدية »
لنقشها بـ « قل هو الله أحد » (٤٩) .

واخرج البلاذرى عن أبى الزبير الناقد : قال : ضرب
عبد الملك شيئا من الدينار فى سنة ٧٤ هـ ، ثم ضربها فى
سنة ٧٥ هـ ، كما ضرب الحجاج الدراهم البغلية وكتب عليها
« بسم الله » وتحتها « الحجاج » فاستببط من هذا بعض
خصومه أنه ادعى الألوهية .

ويقال انها سميت لذلك « مكروهة » . وهو زعم باطل
ويقال انها سميت لذلك مكروهة . وهو زعم باطل
لوجود اسم الله عليها أو لما ذكرناه من قبل من تعريضها
للحائض والجنب (٥٠) أو أنهم كرهوها لأن فيها
صورة (٥١) .

(٤٩) النقود العربية وعلم النميات ص ٤٢ - ٤٣
(٥٠) المرجع السابق ص ٣٤
(٥١) مقدمة ابن خدون ص ٢٦١ - ٢٦٤ ط بيروت
الثالثة سنة ١٩٠٠ - أو ص ٢١٧ - ٢٢٠ ط بولاق ١٢٨٤ هـ
أو ص ٤٦٣ ط بيروت ١٩٥٦ - أغاثة الأمة ص ٥٤ ، ٥٥

ويروى أن ضرب الحجاج للدراهم كان بأمر عبد الملك .
 روى ذلك سعيد بن المسيب وأبو الزناد وقالوا : كان ذلك
 سنة ٧٤ هـ . وقال المدائني : سنة ٧٥ هـ . ثم أمر عبد الملك
 بضربها في سائر النواحي سنة ٧٦ هـ . وكتب عليها
 « الله أحد . الله الصمد » (٥٢) .

وقال فيليب حتى ومن شايعة (٥٣) : أن عبد الملك
 ضرب الدراهم الفضية العربية الخالصة سنة ٦٩٥ ثم
 سنة ٦٩٦ م ويخالفهم بروكلمان فيقول : بل ضربها في
 دمشق سنة ٦٩٣ م .

وجميع هذه النصوص تدحض القول بأن سميرا
 اليهودي هو الذي ضرب الدراهم ، وتنفي القول الذي قالته
 سيدة كاشف من أن ضرب عبد الملك للنقد كان سنة ٦٧ هـ

(٥٢) النقود القديمة الاسلامية ص ٤٣ - ٤٤
 و ٤٨ - ٥٠ - تحقيق أنستاس .

(٥٣) فيليب ، تاريخ العرب (مطول) ١/٢٧٠ ، ٢٨٢
 وعلى ابراهيم ، التاريخ الاسلامي العام ص ٥٢٣ ، ٥٢٤

فلم يفل بذلك أحد ، واعتقد انه تصحيف مطبعى وصوابه
ما ذكره المقرئى من أن ذلك كان سنة ٧٦ هـ (٥٤) .

كما ان هذه النصوص تدفع القول بأن ذلك كله لم يتم
فى عهد عبد الملك . . وانما أمر به عبد الملك ثم تم انجازه
فى عهد ابنه الوليد بن عبد الملك ، ونقله فيليب حتى عن
البلاذرى وابن عبد ربه (٥٥) .

ويروى ان من كان باقيا من الصحابة انكروا على
عبد الملك أن تظهر صورته على الدينار ، تشبها بالباطرة ،
ولما روى فى التصوير من نصوص حاضرة ، وفى الوقت
نفسه ثار البيزنطيون على ظهور دينار يحمل صورة
ال خليفة ، واعتبروا هذا الاصلاح النقدى ثورة على نظام
النقد البيزنطى ومجموعة الشعوب الدائرة فى فلكه (٥٦) .

-
- (٥٤) سيدة كاشف ، مصر فى فجر الاسلام ص ٦١ -
ط ثانية - والمقرئى فى اغاثة الأمة ص ٥٣
(٥٥) تاريخ العرب مطول ، ٢٧٠/١ - ٢٨٣
والبلاذرى ص ١٩٣ ، ٣٠٠ والعقد الفريد ٣٢٢/٢
(٥٦) د عبد الرحمن فهمى ، النقود العربية ص ٤٢
اغاثة الأمة ص ٥٣ ، ٥٤ - النجوم الزاهرة ١٧٦/١ ، ١٧٧

ونتيجة للسببين معا اصدر عملة جديدة من الدينار الاسلامى الذهبى الخالص عام ٧٧ هـ ، وكان يتوسط الوجه عبارة « لا اله الا الله وحده لا شريك له » ، بينما كن يدور على الحافة : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .. اها الظهر فقد كان يتوسطه : « الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد » . ويدور بالحافة : « بسم الله . ضرب هذا الدينار عام سبع وسبعين » (٥٧) .

قال ابن خلدون : وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين ، والكتابة عليهما فى دوائر متوازية ، يكتب فيها من احد الوجهين أسماء الله تهليلا ، وتحميذا ، وصلاة على النبى وآله ﷺ ، وفى الوجه الثانى : التاريخ واسم الخليفة .. وهكذا ظل الحال فى عهد الأمويين والعباسيين والعبيديين (٥٨) .

(٥٧) د . عبد الرحمن فهمى ، فجر السكة ص ٢٩١
 - انستاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ص ٩١ -
 ٩٣ - محاضرات الأمم الاسلامية للخضرى ٢/٢١٩ - ٢٢١
 (٥٨) مقدمة ابن خلدون ص ٢٦١ - ٢٦٤ ، ط بيروت ١٩٠٠ - والنقود العربية وعلم النميات ص ١٠٦

وتتميز العملة التي ضربها عبد الملك بأن أوزانها كانت
منسقة مع نصاب الزكاة . وقد أرسل الى الأمصار الاسلامية
كلها . لتضرب نقودها بمقتضى السكة التي ضربها عبد الملك ،
مما يسر التعامل بها كثيرا . وكان الخلفاء من بعد عبد الملك
يضربون عملاتهم على سكته فى الغالب من أمرهم .

ولعل هذا هو السبب فى قول من قال : ان عبد الملك
هو اول من ضرب النقود فى الاسلام ، أى جعلها نقدا واحدا
لكل البلاد . ونقدا عربيا خالصا (٥٩) . وقد ضربت
بدمشق ، وكانت تسمى الدنانير الخشنة (٦٠) .

وهذا ما يجعلنى أقول : ان قيام اليهودى سمير
بضرب عملة دقيقة للمسلمين غير متقبلة ، وإن احتمال انه
ضربها بنفسه ليفسد على المسلمين اقتصادهم .. ويفسد
على عبد الملك خطته لتوحيد سوق النقد فأمر الحجاج

(٥٩) مصر فى فجر الاسلام ص ٦١
(٦٠) جورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث ص ١٣٠
وبها صورة فوتوغرافية لنقود فى عهد الوليد بن عبد الملك
وفى ص ١٢٢ صورة لنقد الخلفاء الراشدين ، ص ١٤٠
لنقد المنصور .

بقتله باعتبار القتل جزاء الذين يسعون فى الأرض فسادا
جديرا بالتصديق ..

● فى عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٩ هـ /
٧٠٥ - ٧٤٠ م)

وفى عهد الوليد بن عبد الملك ضريت نقود جديدة
عام ٩٣ هـ ، على أحد وجهيها : « الله أحد . الله الصمد .
لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » ، وفى الاطار
كتابات اخرى بالكوفى - لم أتبين بوضوح منها الا كلمة :
« رسول الله » - وعلى الوجه الثانى : « لا اله الا الله
محمد رسول الله » . وفى حفاف الدائرة كتابات كوفية
كذلك لم أتبين منها الا كلمتى : « باسم الله » (٦١) .
ولم يحدث تغيير فى عهد عمر بن العزيز الذى استخلف لعشر
من صفر سنة ٩٩ هـ ، وتوفى فى ٢٥ رجب سنة
١٠١ هـ (٦٢) .

(٦١) أبو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء -
تحقيق محمد مطيع الحافظ . ص ٣٢
(٦٢) المفصل : ٤٩٧/٧ - ٥٠٠

● في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ /
٧٢٤ - ٧٣٢ م) :

وفي عهد هشام ضرب نقودا عربية على أحد وجهيها :
« الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد » ، ونقوش كوفية مع استدارة الدينار ، وعلى الوجه
الأخر بالخط الكوفي أيضا : « لا اله الا الله وحده
لا شريك له » (٦٣) .

في العصر العباسي

● في عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ /
٧٥٤ - ٧٧٥ م) :

سك أبو جعفر عملة مستديرة مكتوبة بالخط الكوفي
من الوجهين : الأول « محمد رسول الله » والثاني : « لا اله
الا الله وحده لا شريك له » وفي حفاف كل وجه نقش
عربي كوفي كذلك وقد سكها سنة ١٤٦ هـ .

(٦٣) جورجى زيدان ، تاريخ مصر الحديث ص ١٣٤

وفى عهد الخليفة محمد المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) عم الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) كان هنالك دنائير الخريطة ، مكتوب على كل دينار : « ضرب الحسنى لخريطة أمير المؤمنين » ومعنى « الحسنى » : القدير الحسنى ببغداد (٦٤) .

وقد سك المهدي نقودا مستديرة مكتوبا عليها كلمة التوحيد أيضا : « لا اله الا الله » من جهة ، و « محمد رسول الله » من جهة أخرى ، مع كتابة حافة الدائرة أيضا بالكتابة الكوفية . وكذلك هارون الرشيد سكه من بعد ، عام ١٩١ هـ .

وفى أيام الأمين محمد بن هارون الرشيد صير دور الضرب الى العباس بن الفضل بن الربيع ، فنقش فى السكة بأعلى الصورة : « ربى الله » ، ومن أسفلها : « العباس بن الفضل » ، فلما عهد الأمين الى ابنه موسى ، ولقبه « الناطق بالحق المظفر بالله » ضرب الدنانير والدراهم باسمه ونقش عليها :

كل عز ومفخر
فلموس المظفر

(٦٤) اغانة الأبي ص ٦١

ملك خص ذكره

فى الكتاب المسطر (٦٥)

ولم تزل مصر منذ فتحت دار اماره ، وسكتها انما هى
سكة بنى أمية ثم سكة بنى العباس ، الا أن الأمير أبا العباس
أحمد بن طولون ضرب بمصر دنائير عرفت بالأحمدية نسبة
الى أحمد بن طولون نفسه (٦٦) .

ثم قام من بعده أبو اسحاق محمد المعتصم (٢١٨ -
٢٢٧ هـ / ٧٣٣ - ٨٤٢ م) فضربت فى عهدته النقود
بنفس الشكل فى عام (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) ثم جاء عهد
الواثق ثم المتوكل على الله وقد ضربها سنة ٢٤٥ هـ (٦٧) .
وحينما غلب هارون الرشيد نقفور ملك البيزنطين ،

(٦٥) النقود القديمة الاسلامية ص ٤٩ - ٥٠ ،
اغاثة الأمة ص ٦٠ - ٦١
(٦٦) النقود القديمة الاسلامية ص ٥٤ ، تحقيق
أنستاس .
(٦٧) تاريخ مصر الحديثة لجورجى زيدان ص ١٤١ ،
١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، واغاثة الأمة ص ٥٩ - ٦١

فرض عليه غرامة مالية ، ينقش على أحد وجهى نقودها :
 « هارون الرشيد » وعلى الآخر : « الأمين والمأمون » (٦٨) .

● نقش الألقاب :

وأول من نقش قلبه على النقود « المعتصم بالله »
 من الخلفاء العباسيين ، وتبعه فى ذلك من جاء بعده من
 أولئك الخلفاء ، وجاراهم الخلفاء الأندلسيون من الأمويين ،
 ثم تأثرهم الفاطميون .

ومن هذه الألقاب ما لم يكن مضافا الى اسم ، كالمرتضى
 وهو لقب هارون الرشيد ، وقد نقشه على النقود التى
 ضربها .

ومنها ما كان مضافا الى اسم يدل على رفعة ، نحو :
 « ذى الرئاستين » لقب وزير المأمون . و « ذى الوزارتين » ،
 لقب وزير الخليفة المعتمد .

ومنها ما يضاف الى الله ، نحو : ظل الله ، وفضل الله ،

(٦٨) النقود العربية وعلم النميات للآب انستاس
 مارى الكرملى ص ٩٣ - ط ١٩٣٩ - القاهرة .

وظل خليفة الله ، والغالب بالله . والمعتصم بالله ، والقائم بالله ، والمتوكل على الله .

ومنها ما يضاف الى الدين والدولة ، وأول من استحدث مثل هذه الألقاب الخليفة العباسي المكتفى بالله ، يوم اتخذ ابا الحسن الحمداني « أمير الأمراء » وذلك سنة (٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) فلقبه بناصر الدولة ، ولقب اخاه ابا الحسن عليا بسيف الدولة ، وأمرها بنقش ذلك على النقود (٦٩) .

● نقش الادعية :

بعد أن كان يكتب على النقود آيات قرآنية ، واسم المحل ، والضارب ، والتاريخ - أضيف الى ذلك أدعيه للضاربين ، كقولهم : أبقاه الله ، أو أعزه الله . وقد وجد فلس من عهد هارون الرشيد نقش عليه اسم عامله « على بن عيسى أبقاه الله » . وأصيبت فلوس عباسية عليها أسماء عمالهم : « عمر ، موسى ، ويزيد ، وروح ، وهارون » . وعليها : « أعز الله نصره » .

(٦٩) المرجع السابق ص ١٣١

ووجد فلس ضرب فى مصر أيام « صلح » أحد عمال
العباسيين • وعليه « أنار الله برهانه » .

● ذكر الصفة المميزة :

وقد يذكر اسم الأمير أو كنيته ، مع ما يميزه عن غيره ،
كأن ينسب الى أبيه أو بلدته ، أو صفة يتحلى بها ، كأن
يقال : فلان العباسى ، أبو عبد الله السفاح ، أو هارون
الرشيد ، أو « أبو الربيع » كنية الخليفة العباسى المستكفى
بالله ، من الطبقة التى كانت فى مصر (٧٠) .

● الدينار الأحمدي :

وفى عهد حكم ابن طولون لمصر (٢٥٧ - ٢٧١ هـ /
٨٧٠ - ٨٨٤ م) ضرب الدينار الأحمدي الذى اشتهر
بنقاونه ، والمفضل على سائر انواع الذهب القديم للتذهيب
به (٧١) • ولعل السر فى ذلك ما يقال من أنه وجد كثيرا
من الذهب أو ما يسميه الفقهاء « ركازا » من أموال الجاهلية

(٧٠) النقود العربية وعلم النميات ص ١٣٦ - ١٣٧
(٧١) النقود القديمة الاسلامية ص ٥٧ ، وتاريخ
مصر الحديثة لجورجى زيدان ص ١٧٦

الفرعونية وجده فى الصحراء وهو متجه الى الصعيد ،
 وكان مقداره مليون دينار (٧٢) وكان احد الوجهين مكتوبا
 بعبارة : « لا اله الا الله وحده » والوجه الثانى : « محمد
 رسول الله » . وحفاف الدينار من الوجهين يزدان بكتابة
 كوفية وعليها اسم المعتمد واسم ابن طولون (٧٣) .

وقد كانت مصر تتبع الدينار البيزنطى الذهبى عند
 الفتح الاسلامى وتساعده الدراهم الفضية ، والعملات
 المساعدة البرنزىة التى تشبه القروش اليوم ، ولهذا كان
 خراج مصر بالعملة الذهبية . فلما كان الفتح الاسلامى وكان
 للمسلمين دنائير ذهبية عربية تداولها المصريون ، فقد قال
 الكاتب القبطى « بشندى Picandi » اسقف « قفط » الذى
 عاصر الفتح الاسلامى : ان العرب اخذوا النقود الذهبية
 المنقوش عليها الصليب المقدس وصورة المسيح ، ومسحوا
 الصليب وصورة المسيح ، وكتبوا محلها اسم نبيهم محمد
 الذى يتبعون تعاليمه ، واسم خليفة نبيهم ، وثقشوا الاسمين
 معا على النقود الذهبية .

(٧٢) المرجع السابق .

(٧٣) تاريخ مصر الحديثة ص ١٨٥

ولكن القلقشندى يقول : ان أول من نقش اسمه من
الملوك على الدراهم والدنانير مع الخلفاء « عز الدولة بن
بويه » واخوته ، ملوك الديلم فى سنة ٣٣٤ هـ ، ثم تبعهم
الملوك على ذلك (٧٤) .

ومنذ أصبح لبنى أمية والعباسيين من بعدهم عملة
أصبحت مصر تتعامل بها ، شأن جميع البلاد الاسلامية ،
وبهذا صارت مصر « عربية النقد » ، كما أصبحت عربية
الديوان .

ولا يختلف اثنان فى أن ظاهرة تعريب النقد ذات اثر
نفسى واجتماعى كبير على نفوس المتعاملين به ، وأنه يسهم
فى تكوين الطابع العام للأمة العربية ، حتى ولو أن البعض
يجعل تأثير تعريب النقد كان ضعيفا بالنسبة لعوامل
التعريب الأخرى ، فإنه بانضمامه الى تلك العوامل يكون
امرا ذا بال .

(٧٤) صبح الأعشى ٤١٦/١

● علاقة النقود بالتاريخ :

نشرت مجلة آسيا وإفريقيا فى موسكو فى عددها الأخير (إبريل ١٩٨٤) بحثا عن النقود العربية القديمة المنتشرة فى العديد من بلدان أوروبا الشرقية والشمالية ، واعتبرها أثارا مهمة للغة بالنسبة لدراسة الحياة الاقتصادية لسلك البلدان فى العصور الوسطى ، وعلاقاتها التجارية فى مختلف أرجاء الامبراطورية العربية فى العصر العباسى .

وأشارت المجلة الى أن الدور الذى تلعبه القطع النقدية الكوفية (من القرن الثامن الى الثانى عشر الميلادى) فى دراسة تاريخ القرون الوسطى من الأهمية بحيث أن بعض المستشرقين اقترحوا تسمية عصر كامل بالعصر الكوفى ، نميزا لغيرها من النقود المعدنية التى جاءت بعد ذلك وكتبت بغير الخط الكوفى .

خاتمة

فى هذه الدراسة ازالة للشبهات المثارة حول العرب ،
ويعنى بهم الاسلام والمسلمون وذلك بانتقاص الدور الحضارى
للاسلام واهله .

وهى دراسة تكشف عن الدور الاصيل للعرب فى
الدواوين التى يقوم عليها هيكل نظام الدولة المتحضرة :
ديوان الجند، والمال، والخراج ، والقضاء، وديوان الانشاء
والطراز ، وبيان حجم ما قيل من أن عبد الملك بن مروان
راى حاجة المجتمع الى نقل ديوان الانشاء وغيره الى اللغة
العربية بعد ان كانت الدواوين اعجمية : فارسية أو رومانية
أو قبطية .

كما فيها بيان كيف ان النقود ظاهرة حضارية موجودة
فى العرب فى العصور الجاهلية الموازية لعصور الفراعنة ،
وكيف كانت النقود فى الاسلام تحمل هوية الامة الاسلامية
منذ فجر الاسلام .

وهى دراسة تحقق بعض الامال فى نفسى من تصحيح
تاريخنا العربى والاسلامى .. الى جانب ما قدمته فى

هذا المضمار ، وما أنا سائل من أجله ربى ان يعيننى
، . حبه الناسرين على تحقيقه من نشر عشرات المخطوطات
الى اتفاق تاريخنا العربى والاسلامى ، او ما ينبغى نشره
من دراسات اسلامية واصولية تربطنا بالتراث الاسلامى
دون جمود واضطراب . . . والله الحمد فى الاولى والاخرة .

مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأحكام السلطانية : أبو يعلى (الفراء) .
- ٣ - الأخبار الطوال : أبو حنيفة الدينورى .
- ٤ - الامام على بن أبى طالب : رضا محمد رضا -
ط. القاهرة سنة ١٩٣٩ م .
- ٥ - البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل
والأواخر : محمود فهمى (مهندس رئيس أركان حرب الجيش
المصرى) (ت ١٣١١ هـ) .
- ٦ - البداية والنهاية فى التاريخ : ابن كثير (اسماعيل
بن عمر) (ت ٧٧٤ هـ) .
- ٧ - البيان والاعراب عما فى أرض مصر من الأعراب :
المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) (ت ٨٤٥ هـ
١٤٤١ م) .
- ٨ - الأحكام السلطانية : للماوردى .
- ٩ - اغاثة الأمة : المقريزى .

- ١٠ - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام .
الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) (ت ٧٨٤ هـ /
١٣٤٧ م) .
- ١١ - تاريخ الاسلام السياسى والدينى والفقافى
والاجتماعى : د . حسن ابراهيم حسن .
- ١٢ - التاريخ الاسلامى العام : د . على ابراهيم
حسن .
- ١٣ - تاريخ الأمم والملوك : الطبرى (أبو جعفر محمد
ابن جرير) (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
- ١٤ - تاريخ الخلفاء : أبو عبد الله محمد بن يزيد -
تحقيق محمد مطيع الحافظ - ط مؤسسة الرسالة - ط أولى
سنة ١٩٧٩
- ١٥ - من تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى :
محمود شلبى .
- ١٦ - التاريخ السياسى العام : فيليب بير .
- ١٧ - التاريخ السياسى للدولة العربية : د . ماجد .
- ١٨ - تاريخ العرب : د . محمد أسعد طلس .
- ١٩ - تاريخ الفكر العربى الى أيام ابن خلدون :
د . عمر فروخ .
- ٢٠ - تاريخ مصر الحديث : جورجى زيدان .
- ٩٧
- (٤ - أصالة الدراوين)

- ٢١ - التاريخ الموحد للأمة العربية : د . على
الخربوطلى .
- ٢٢ - تاريخ اليعقوبى : اليعقوبى (ابن واضح) .
- ٢٣ - تاريخ اليمن السياسى : د . حسن سليمان
محمود .
- ٢٤ - التراتيب الادارية .
- ٢٥ - الجامع الصحيح لأحاديث الصحيح : البخارى .
- ٢٦ - حسن المحاضرة : السيوطى .
- ٢٧ - الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب من القرن
السادس الى الهجرة سنة ٦٢٢ م : عبد المتعال الجبرى .
- ٢٨ - السياسة الشرعية : ابن تيمية (أحمد الحرانى)
ط . دار الكتاب العربى .
- ٢٩ - صبح الأعشى فى صناعة الانشاء : أبو العباس
أحمد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .
- ٣٠ - الضالون كما صورهم القرآن : عبد المتعال
الجبرى .
- ٣١ - ضحى الاسلام : أحمد أمين .
- ٣٢ - مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون (عبد الرحمن
ابن محمد) (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ط بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

- ٣٣ - العرب والامبراطورية الرومانية : بروكلمان .
- ٣٤ - العصر العباسى الأول : د . شوقى ضيف .
- ٣٥ - العقد الفريد : ابن عبد ربه .
- ٣٦ - فتوح البلدان : البلاذرى (أحمد بن يحيى ابن جابر) .
- ٣٧ - فجر الاسلام : أحمد أمين ط ٣ .
- ٣٨ - فجر السكة : د . عبد الرحمن فهمى .
- ٣٩ - الفقه على المذاهب الأربعة (المقدمة) : لجنة من وزارة الأوقاف بمصر .
- ٤٠ - فى الأدب المصرى الاسلامى : د . محمد كامل حسين .
- ٤١ - قبائل العرب فى مصر جا : د . أحمد لطفى السيد .
- ٤٢ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : حاجى خليفة : مصطفى كاتب شلبى (ت ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م) .
- ٤٣ - محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية : الشيخ محمد الخضرى (بك) .
- ٤٤ - المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام : د . جواد على .

٤٥ - المقتطف - المجلد ٤٩ - الجزء الأول : مجلة
مصرية شهرية علمية أدبية .

٤٦ - مصر فى فجر الاسلام : سيدة كاشف .

٤٧ - من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام :
لبندلى جوزى .

٤٨ - المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار :
تقى الدين أحمد بن على المقرئى : (ت ٨٤٥ هـ /
١٤٤١ م) .

٤٩ - المواهب الفتحية : الشيخ حمزة فتح الله
(بك) .

٥٠ - موسوعة التاريخ الاسلامى : د . أحمد شلبى .

٥١ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة :

أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف بن تغرى بردى -
(ت ٧٤٦ هـ / ١٤٦٩ م) .

٥٢ - نشر الهذيان من تاريخ جورجى زيدان : محمد

امين بن الشيخ حسن الطوانى المدنى : ط الهند (لكنو) .

٥٣ - النقود : البلاذرى تحقيق الأب أنستاس مارى .

٥٤ - النقود الاسلامية : المقرئى .

٥٥ - النقود العربية : د . عبد الرحمن فهمى .

- ٥٦ - النقود العربية وعلم النميات : الأب أنستاس
مارى الكرملى .
- ٥٧ - النقود القديمة الاسلامية : تحقيق الاب أنستاس
لكتاب اسلاميين قدامى .
- ٥٨ - نهاية الأحكام فيما للنية من الأحكام : السيد
أحمد بن محمد الحسينى الشافعى المصرى .

محتويات الكتاب

الصفحة	
٣	المقدمة
	الفصل الأول : الدواوين بين التعريب
	والأصالة الإسلامية (٧ - ٥٤)
٧	الدواوين والتعريب - كلمتا السجل والديوان
٩	نشأة الدواوين في الاسلام
١٠	ديوان الجند والاحصاء
١١	عمر يأمر بتدوين الجنود وأعطياتهم
١٦	ما السنة التي تم فيها التدوين ؟
١٧	النظم العسكرية في عهد الرسول
٢٢	استطلاع أخبار العدو
٢٣	ديوان المال والخراج
٢٦	سجل الديون والموارث
٢٧	سجل الديون والمعاملات
٢٨	المحبوس (الأوقاف الخيرية)
٢٨	ديوان القضاء
٣١	البريد
٣٤	الترجمة والمترجمون

الصفحة

٣٥	التوقيعات
٣٦	ديوان الانشاء (الرسائل)
٣٧	نشاء ديوان الانشاء
٤١	حال الديوان في مصر
٤٢	ديوان الطراز
٤٥	دور عبد الملك بن مروان في تعريب الدواوين

الفصل الثاني : النقود العربية بين

الأصالة والتعريب (٩٣ - ٥٥)

٥٥	بين يدى دراسة النقود العربية - المال فى لغة العرب والحضارة
٥٦	الطريق الى مرحلة النقود وتطور أنواع النقد
٥٩	أصالة النقود العربية - النقود ظاهرة حضارية
٦٠	النقد العربى فى الجاهلية
٦٢	النقد العربى فى الاسلام - فى عصر النبى
٦٤	فى عهد عمر بن الخطاب
٦٧	فى عهد عثمان بن عفان
٦٦	فى خلافة على بن أبى طالب
٧٠	فى خلافة معاوية بن أبى سفيان
١٠٣	

الصفحة

٧١	نقود ابن الزبير وأخيه
٧٢	في عهد عبد الملك بن مروان
٨٤	في عهد الوليد بن عبد الملك
٨٥	في عهد هشام بن عبد الملك
٨٥	في العصر العباسي : في عهد أبي جعفر المنصور
٨٨	نقش الألقاب
٨٩	نقش الادعية
٩٠	ذكر الصفة المميزة
٩٠	الدينار الأحمدى
٩٣	علاقة النقود بالتاريخ
٩٤	خاتمة
٩٦	مراجع الكتاب
١٠٢	١٥٧٥	١٥٧٥	١٥٧٥	١٥٧٥	..	محتويات الكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩/٣٩٩٣

الترقيم الدولي ٤ - ١٨٤ - ٣٠٧ - ٩٧٧

كتب للمؤلف

- المرأة في التصور الإسلامي
 - جريمة الزواج بغير المسلمات فقهاً وسياسة
 - لا نسخ في القرآن .. لماذا ؟
 - الناسخ والمنسوخ .. بين الإثبات والنفي
 - النسخ في الشريعة الإسلامية .. كما أفهمه
 - الضالون كما صورهم القرآن الكريم
 - حجية السنة .. ومصطلحات المحدثين
 - المشتهر من الحديث .. الموضوع .. والضعيف .. والبديل الصحيح
 - السيرة النبوية .. وأوهام المستشرقين
 - نظام الحكم في الإسلام بأقلام فلاسفة النصارى
 - نبأ ابني آدم .. بذرة التشريع الجنائي
 - ما حكم التصوير .. والنرد .. والشطرنج ؟
 - مقتل العرب في صراعتهم منذ فجر التاريخ
 - أصالة الدواوين .. والنقود العربية
 - عالمية رسالة الإسلام
 - معجزة فتح مصر
-

تطلب من « مكتبة وهبة » ١٤ ش الجمهورية

عابدين - القاهرة - تليفون : ٣٩١٧٤٧٠